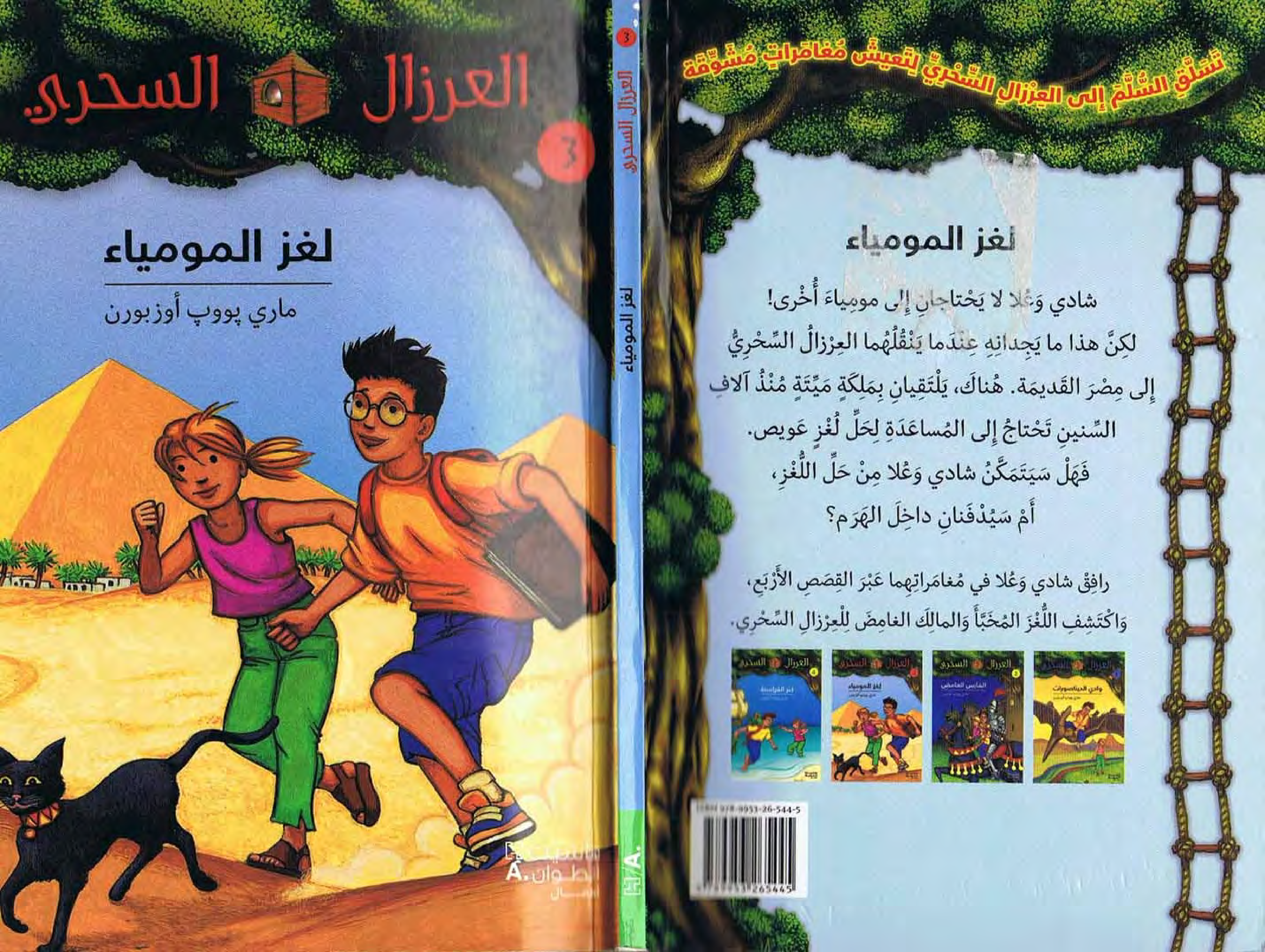

العرزال السحري
3
لغز المومياء
ماري پووپ أوزبورن
العرزال السحري
لغز المومياء
تَسَلَّقِ السُّلَّمَ إلى العِرْزالِ السِّحْرِيِّ لِتعيشَ مُغامَراتٍ مُشَوِّقَة
لغز المومياء
شادي وَعُلا لا يَحْتاجانِ إلى مومياءَ أُخْرى!
لكِنَّ هذا ما يَجِدانِهِ عِنْدَما يَنْقُلُهُما العِرْزالُ السِّحْرِيُّ
إلى مِصْرَ القَديمَة. هُناكَ، يَلْتَقِيانِ بِمَلِكَةٍ مَيِّتَةٍ مُنْذُ آلافِ
السِّنينِ تَحْتاجُ إلى المُساعَدَةِ لِحَلِّ لُغْزٍ عَويص.
فَهَلْ سَيَتَمَكَّنُ شادي وَعُلا مِنْ حَلِّ اللُّغْزِ،
أَمْ سَيُدْفَنانِ داخِلَ الهَرَم؟
رافِقْ شادي وَعُلا في مُغامَراتِهِما عَبْرَ القِصَصِ الأَرْبَع،
وَاكْتَشِفِ اللُّغْزَ المُخَبَّأَ وَالمالِكَ الغامِضَ لِلْعِرْزالِ السِّحْري.
ISBN 978-9953-26-544-5

لغز المومياء



لغز المومياء

ماري پووپ أوزبورن

نقلها من الإنكليزيّة: غسّان غصن

الرسوم: فيليب ماسون

هاشيت أنطوان
أطفال

سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورِست
ص. ب. 0656-11، رياض الصلح، 2050 1107 بيروت، لبنان
info@hachette-antoine.com

اقتباس تصميم الغلاف: ألزا مهنّا
اقتباس التصميم: ماري تريز مرعب
الرسوم: © Philippe Masson pour Bayard Editions, 2002
طباعة: المطبعة العربية، لبنان

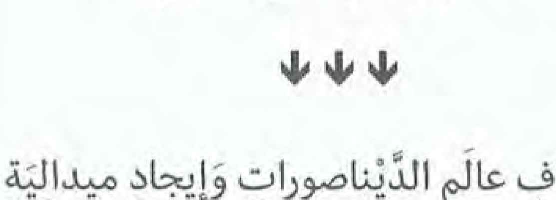
ر.د.م.ك.: 978-9953-26-544-5

Original Title:
(#3) Mummies in The Morning
Text copyright © 1993 by Mary Pope Osborne
This translation published by arrangement with Random House Children's Books, a division of Random House, Inc.

مُلَخَّصُ القِصَّةِ الثَّانِيَة

بَعْدَ اسْتِكْشافِ عالَمِ الدَّيْناصوراتِ وَإيجادِ ميداليَةٍ حُفِرَ فيها حَرْفُ «م»، يَكْتَشِفُ الأَخَوانِ الصَّغيرانِ أَسْرارَ العُصورِ الوُسْطى. يَدْخُلانِ إِلى قَلْعَةٍ مُحَصَّنَةٍ، فَيُلْقى القَبْضُ عَلَيْهِما وَيُسْجَنان. لكِنَّهُما يَنْجَحانِ في الهَرَبِ، بِالقَفْزِ إِلى خَنْدَقٍ مائِيٍّ يُقالُ إِنَّهُ مَليءٌ بِالتَّماسيح.

يُنْقِذُهُما فارِسٌ مِنَ الخَنْدَقِ، وَيَعودُ بِهِما عَلى صَهْوَةِ فَرَسِهِ إِلى العِرْزال. وَهُناكَ، يَكْتَشِفُ شادي كِتابًا فيهِ عَلامَةٌ نُقِشَ عَلَيْها حَرْفُ «الميمِ»... نَفْسُهُ.





1

مِياوْوْو!

قالَ شادي: «إِنَّهُ لا يَزالُ هُنا.»

فَقالَتْ عُلا: «لكِنَّ المَكانَ يَبْدو فارِغًا.»

كانَ شادي وَأُخْتُهُ، الَّتي تَبْلُغُ مِنَ العُمْرِ سَبْعَ سَنَواتٍ، يَنْظُرانِ بِذُهولٍ إِلى شَجَرَةِ السِّنْديانِ العالِيَةِ جِدًّا. وَإِلى العِرْزالِ، المَبْنِيِّ بَيْنَ أَعْلى أَغْصانِها.

أَشِعَّةُ الشَّمْسِ تُضيءُ الغابَةَ، وَالوَقْتُ يَقْتَرِبُ مِنْ مَوْعِدِ الغَداء.

– شْشْش! ما هذا الصَّوْت؟

فَقالَتْ عُلا: «أَيُّ صَوْتٍ؟»

تَطَلَّعَ شادي حَوْلَهُ، وَقالَ: «سَمِعْتُ صَوْتًا، كَأَنَّ شَخْصًا يَسْعَل!»

– لَمْ أَسْمَعْ شَيْئًا. هَيَّا بِنا لِنَصْعَد!

أَمْسَكَتْ عُلا بِسُلَّمِ الحِبالِ، وَبَدَأَتْ تَتَسَلَّق.

مَشى شادي عَلى رُؤوسِ أَصابِعِهِ نَحْوَ مَجْموعَةٍ مِنَ الشُّجَيْرات.

أَزاحَ غُصْنًا صَغيرًا، وَقالَ: «مَرْحَبًا. هَلْ يوجَدُ أَحَدٌ هُنا؟»

لَمْ يَأْتِهِ أَيُّ جَوابٍ، لكِنَّ عُلا نادَتْهُ مِنْ أَعْلى الشَّجَرَة: «اِصْعَدْ، فَالعِرْزالُ يَبْدو مِثْلَما كانَ أَمْس.»

لَمْ يَتَحَرَّكْ شادي، لِأَنَّهُ ما زالَ يَشْعُرُ بِأَنَّ شَخْصًا ما مَوْجودٌ في مَكانٍ قَريب. هَلْ هُوَ الشَّخْصُ الَّذي وَضَعَ كُلَّ تِلْكَ الكُتُبِ في العِرْزال؟

– شا... دي!

نَظَرَ شادي إِلى ما وَراءَ الشُّجَيْرات.

هَلْ يُراقِبُهُ الآنَ ذلِكَ الشَّخْصُ الغامِض؟ الشَّخْصُ نَفْسُهُ الَّذي يَبْدَأُ لَقَبُهُ، أَوِ اسْمُهُ، بِحَرْفِ الميم؟ رُبَّما يُريدُ هذا «الميمُ» اسْتِرْجاعَ الميدالِيَةِ الذَّهَبِيَّةِ... الَّتي وَجَدَها شادي خِلالَ مُغامَراتِهِما في زَمَنِ الدَّيْناصورات! رُبَّما يُريدُ «الميمُ» اسْتِرْجاعَ عَلامَةِ الكِتابِ الجِلْدِيَّةِ... الَّتي كانَتْ في كِتابِ القِلاع.

حَرْفُ «م» في الميداليَةِ، وَحَرْفُ «م» في العَلامَةِ الجِلْدِيَّة.
وَلكِنْ، إِلى ماذا يَرْمُزُ حَرْفُ الميمِ هذا؟
قالَ شادي بِصَوْتٍ عالٍ، كَأَنَّهُ يُنادي شَخْصًا ما: «سَأُعيدُ كُلَّ شَيْءٍ غَدًا!»
نَفَخَتْ نَسْمَةٌ قَوِيَّةٌ عَبْرَ الغابَةِ، فَاهْتَزَّتْ أَوْراقُ الشَّجَرِ وَخَشْخَشَت.
– يَلَّا، يا شادي!
عادَ شادي إِلى شَجَرَةِ السِّنْديانِ الكَبيرَة. أَمْسَكَ بِسُلَّمِ الحِبالِ، وَبَدَأَ يَصْعَد.
في أَعْلى السُّلَّمِ، زَحَفَ إِلى داخِلِ العِرْزالِ... مِنْ فُتْحَةٍ في الأَرْضِ الخَشَبِيَّة. أَنْزَلَ حَقيبَتَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، وَثَبَّتَ نَظّارَتَهُ في مَكانِها الصَّحيح.
كانَتْ عُلا تَنْظُرُ إِلى الكُتُبِ المُبَعْثَرَةِ في أَنْحاءِ العِرْزالِ: «أوه، أَيُّ كِتابٍ سَنَخْتارُ هذا اليَوْم؟»
اِلْتَقَطَتْ عُلا كِتابَ القِلاعِ، وَقالَتْ: «اُنْظُرْ! لَمْ يَعُدْ مُبَلَّلًا!»

– اِعْطيني إِيَّاه.
أَخَذَ شادي الكِتابَ مِنْ عُلا، فَانْدَهَش. إِنَّهُ جافٌّ وَفي وَضْعٍ مُمْتازٍ، مَعَ أَنَّه انْتَقَعَ أَمْسِ في مِياهِ الخَنْدَقِ المُحيطِ بِقَلْعَةٍ غَريبَة.
كانَ شادي وَعُلا هُناكَ، لِأَنَّ كِتابَ القِلاعِ أَخَذَهُما إِلى زَمَنِ فُرْسانِ القُرونِ الوُسْطى.
اِبْتَسَمَ شادي، وَشَكَرَ بِصَمْتٍ ذلِكَ الفارِسَ الغامِضَ الَّذي أَنْقَذَهُما.
قالَتْ لَهُ عُلا، مُحَذِّرَةً: «اِنْتَبِه!»
وَلَوَّحَتْ في وَجْهِهِ بِكِتابِ الدَّيْناصورات.
صاحَ بِها شادي: «ضَعي هذا الكِتابَ جانِبًا!»
فَفي أَمْسِ الأَوَّلِ، أَخَذَهُما هذا الكِتابُ إِلى عُصورِ الدَّيْناصورات.

مَرَّةً أُخْرى، ابْتَسَمَ شادي. وَبِصَمْتٍ، شَكَرَ التِّيرانودونَ الَّذي أَنْقَذَهُ مِنَ التِّيراكْس.

أَعادَتْ عُلا كِتابَ الدَّيْناصوراتِ إِلى مَوْضِعِهِ مَعَ بَقِيَّةِ الكُتُب. ثُمَّ شَهِقَتْ، وَقالَتْ هامِسَةً: «أووووو...! اُنْظُرْ إِلى... هذا الكِتاب!»

رَفَعَتْ عُلا كِتابًا عَنْ مِصْرَ القَديمَة. فَتَحَمَّسَ شادي، وَأَخَذَ الكِتابَ مِنْها. كانَتْ فيهِ عَلامَةٌ حَريرِيَّةٌ خَضْراء.

فَتَحَ الكِتابَ حَيْثُ كانَتِ العَلامَةُ، فَرَأى صورَةَ هَرَم.

في الصُّورَةِ، يَتَوَجَّهُ مَوْكِبٌ كَبيرٌ نَحْوَ هَرَمٍ عالٍ. أَرْبَعَةُ ثيرانٍ ضَخْمَةٍ تَجُرُّ عَرَبَةً تَنْزَلِقُ عَلى الرِّمالِ، وَعَلَيْها صُنْدوقٌ ذَهَبِيٌّ طَويل. كانَ مِصْرِيُّونَ كُثُرٌ يَسيرونَ وَراءَ العَرَبَة.

وَفي آخِرِ المَوْكِبِ، هِرٌّ أَنيقُ الشَّكْلِ... أَسْوَدُ اللَّوْن.

هَمَسَتْ عُلا في أُذُنِ أَخيها: «يَجِبُ أَنْ نَذْهَبَ إِلى هُناك. الآنَ!»



طَلَبَ مِنْها شادي أَنْ تَنْتَظِر، لِأَنَّهُ يُريدُ تَفَحُّصَ الكِتابِ بِتَمَعُّن.

– الأَهْرام! أَنْتَ تُحِبُّ الأَهْرامَ، يا شادي!

صَحيحٌ تَمامًا، لِأَنَّ الأَهْرامَ إِحْدى أَكْثَرِ الأَشْياءِ المُفَضَّلَةِ لَدَيْه. تَأْتي بَعْدَ الفُرْسانِ، وَلكِنْ قَطْعًا قَبْلَ الدَّيْناصورات.

قَبْلَ الدَّيناصوراتِ، بِكَثير!

فَمَعَ الأَهْرامِ، لَنْ يُعَرِّضَ حَياتَهُ لِلْخَطَر. لِأَنَّها قَطْعًا لَنْ تَأْكُلَهُ، كَما كانَ مُمْكِنًا أَنْ يَحْدُثَ لَهُ مَعَ ذلِكَ التِّيراكْسِ المُرْعِب.

– سَنَذْهَب. وَلٰكِنْ، اِحْمِلي مَعَكِ الكِتابَ عَنْ بِلادِنا. فَقَدْ نُريدُ في لَحْظَةٍ ما أَنْ نَعودَ إِلى دِيارِنا.

شاهَدَتْ عُلا في الكِتابِ صورَةَ بَلْدَتِهِما الشَّجْراءِ، فَارْتاحَت.

أَشارَ شادي إِلى صورَةِ الهَرَمِ في كِتابِ مِصْر. ثُمَّ تَنَحْنَحَ، وَقالَ: «أَتَمَنّى لَوْ كُنّا قادِرَيْنِ عَلى الذَّهابِ إِلى هُناك».

«مِياوْوْو!»

نَظَرَ شادي مِنْ نافِذَةِ العِرْزالِ إِلى الخارِجِ، وَقالَ: «ما هذا الصَّوْت؟»

كانَ هُناكَ قِطٌّ أَسْوَدُ يَتَسَلَّقُ إِحْدى الأَشْجار... خارِجَ نافِذَةِ العِرْزالِ مُباشَرَةً. وَكانَ ذاكَ القِطُّ يُحَدِّقُ إِلى شادي وَعُلا. إِنَّهُ أَغْرَبُ قِطٍّ رَآهُ شادي في حَياتِه. قِطٌّ ذو شَعْرٍ طَويلٍ أَسْوَدَ، وَعَيْنَيْنِ صَفْراوَيْنِ لامِعَتَيْن. وَحَوْلَ عُنُقِهِ، طَوْقٌ ذَهَبِيٌّ عَريض.

قالَتْ عُلا بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ: «إِنَّهُ الهِرُّ المُصَوَّرُ في كِتابِ مِصْر!»

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، بَدَأَتِ الرِّيحُ تَهُبُّ... وَأَوْراقُ الشَّجَرِ تَهْتَزُّ بِقُوَّة.

صاحَتْ عُلا: «إِنَّنا عَلى وَشْكِ الانْطِلاق!»

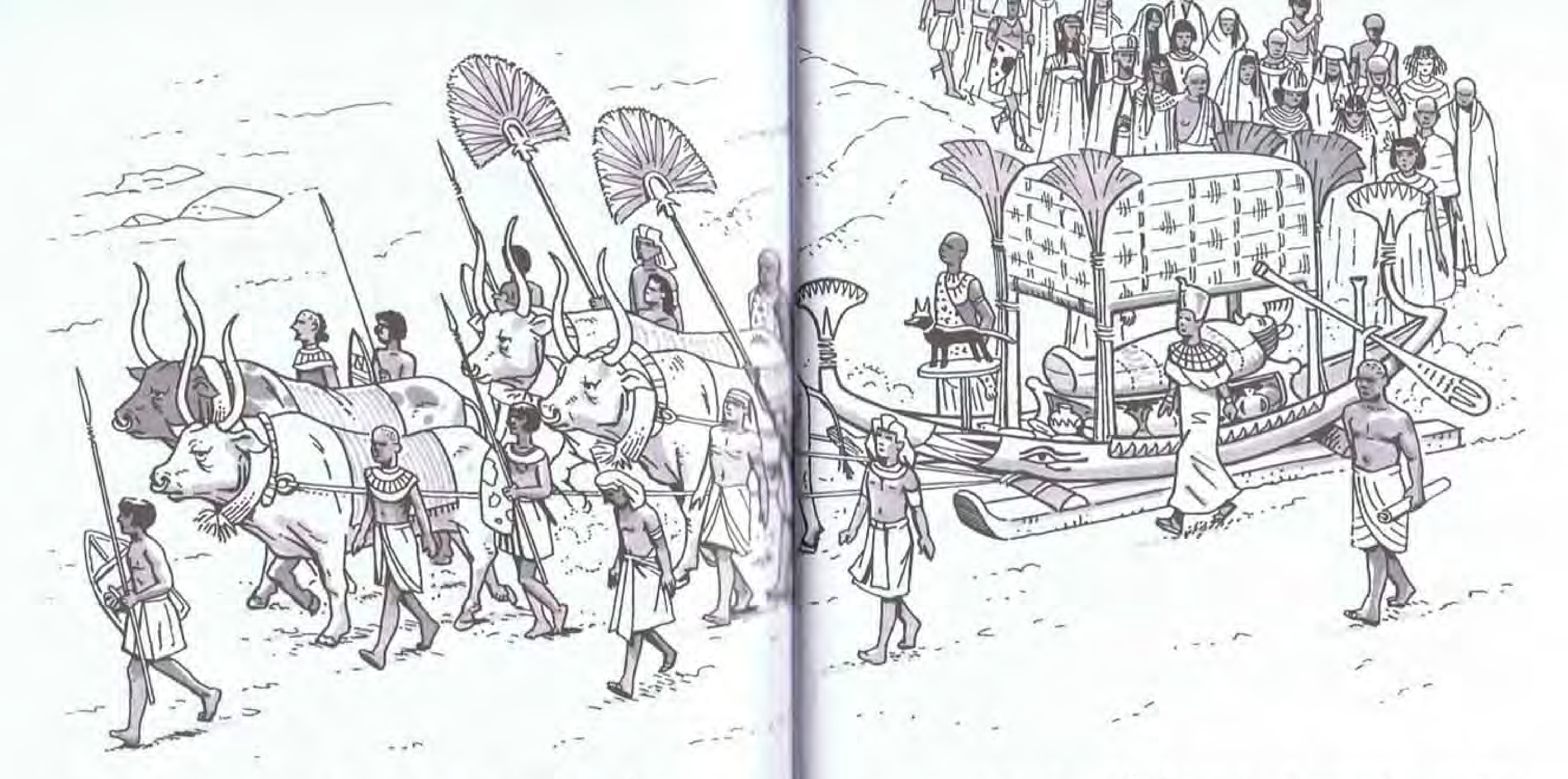
اِزْدادَ صَفيرُ الرِّيح، وَازْدادَ اهْتِزازُ الأَغْصانِ وَأَوْراقِها.
بَدَأَ العِرْزالُ يَدورُ بِسُرْعَةٍ، فَأَغْمَضَ شادي عَيْنَيْه.
دارَ العِرْزالُ بِسُرْعَةٍ أَكْبَرَ، فَأَكْبَر!
فَجْأَةً هَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ... هُدوءًا تامًّا. ما مِنْ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ، وَما مِنْ صَوْتٍ يُسْمَع.
فَتَحَ شادي عَيْنَيْهِ، فَكادَتْ تُعْميهِما أَشِعَّةُ الشَّمْسِ القَوِيَّةُ الحارَّة.
«مِياوْوْو!»

2



يا إلهي، مومِياوات!

وَقَفَ شادي وَعُلا قُرْبَ النَّافِذَة، وَنَظَرا إلى الخارِج.
كانَ العِرْزالُ مُعَلَّقًا عَلى رَأْسِ إِحْدى أَشْجارِ نَخيلٍ عَديدَة.
إِنَّهُما في مِنْطَقَةٍ صَغيرَةٍ خَضْراءَ، تُحيطُ بِها رِمالُ الصَّحْراء.
«مِياوْوْو!»
نَظَرَ شادي وَعُلا إلى أَسْفَلِ النَّخْلَة. كانَ القِطُّ جاثِمًا عِنْدَ قاعِدَةِ الشَّجَرَة، رافِعًا عَيْنَيْهِ الصَّفْراوَيْنِ نَحْوَهُما.
نادَتْهُ عُلا: «مَرْحَبًا يا...»
– شْشش، فَقَدْ يَسْمَعُكِ أَحَدٌ!
– في مُنْتَصَفِ الصَّحْراءِ، يا فَهيم؟
وَقَفَ القِطُّ الأَسْوَدُ، وَبَدَأَ يَمْشي حَوْلَ النَّخْلَة.



نادَتْهُ عُلا: «عُدْ إِلى هُنا فَوْرًا!» ثُمَّ أَخْرَجَتْ نِصْفَ جِسْمِها مِنَ النّافِذَةِ، لِتَعْرِفَ إِلى أَيْنَ سَيَذْهَبُ هذا القِطّ.

– أوه، آه! أُنْظُرْ يا شادي!

أَخْرَجَ شادي نِصْفَ جِسْمِهِ مِنَ النّافِذَةِ، وَنَظَرَ إِلى الأَسْفَل.

كانَ القِطُّ الأَسْوَدُ يَرْكُضُ مُبْتَعِدًا عَنْ أَشْجارِ النَّخيلِ، وَيَتَّجِهُ نَحْوَ هَرَمٍ عِمْلاقٍ في الصَّحْراء.

في ذلِكَ الوَقْتِ، كانَ مَوْكِبٌ مُتَّجِهًا نَحْوَ الهَرَم. مَوْكِبٌ شَبيهٌ تَمامًا بِما شاهَداهُ في كِتابِ مِصْر.

قالَ شادي: «إِنَّها الصُّورَةُ مِنَ الكِتاب!»

– ماذا يَفْعَلُ هَؤُلاءِ النّاسُ؟

فَتَحَ شادي كِتابَ مِصْرَ، فَوَجَدَ الكَلِماتِ التّالِيَةَ تَحْتَ الصُّورَة.

عِنْدَما يَموتُ فَرْدٌ مِنَ الأُسْرَةِ المالِكَةِ،
يُعَدُّ لَهُ مَوْكِبٌ جَنائِزِيٌ.
وَيَسيرُ وَراءَ التَّابوتِ أَفْرادُ العائِلَةِ،
وَالخَدَمُ، وَبَقِيَّةُ المُشَيِّعين.
وَكانَ التَّابوتُ يُسَمَّى ناووسًا،
وَيوضَعُ عَلى مِزْلَجَةٍ تَجُرُّها أَرْبَعَةُ ثيران.

قالَ شادي: «إِنَّها جِنازَةٌ فِرْعَوْنِيَّةٌ، وَاسْمُ الصُّنْدوقِ الطَّويلِ ناووس.»

نَظَرَ مِنَ النَّافِذَةِ مَرَّةً أُخْرى.

ثيرانٌ، مِزْلَجَةٌ، قِطٌّ أَسْوَدُ، مُشَيِّعون. كُلُّهُمْ يَتَحَرَّكونَ بِطَريقَةٍ بَطيئَةٍ، كَأَنَّهُمْ يَحْلُمون.

– يَجِبُ أَنْ أُدَوِّنَ بَعْضَ المُلاحَظاتِ عَمَّا نَراه!

رَفَعَ شادي حَقيبَتَهُ، وَأَخْرَجَ دَفْتَرَهُ وَقَلَمَه. فَهُوَ دائِمًا يُسَجِّلُ مُلاحَظاتٍ وَمَعْلومات.

– هَيَّا، يا شادي.

– انْتَظِري قَليلًا.

ثُمَّ كَتَبَ في الدَّفْتَرِ:

يُسَمَّى التَّابوتُ الضَّخْمُ... ناووسًا

– يَجِبُ أَنْ نُسْرِعَ، إِذا كُنَّا نُريدُ رُؤْيَةَ المومِياء.

رَفَعَ شادي رَأْسَهُ عَنِ الدَّفْتَرِ، وَقالَ: «مومِياء؟ أَيُّ مومِياء؟»

لكِنَّ عُلا، كَالْعادَةِ، سَبَقَتْ أَخاها في النُّزول. وَنادَتْهُ مِنْ مُنْتَصَفِ السُّلَّمِ، قائِلَةً: «هُناكَ عَلى الأَرْجَحِ مومِياءُ في ذلِكَ الصُّندوقِ الذَّهَبِيّ. أَلَسْنا الآنَ في مِصْرَ القَديمَةِ، يا شَدْشود؟»

شادي يُحِبُّ دِراسَةَ المومِياوات. وَ...

– إِلى اللِّقاء!

– انْتَظِري قَليلًا، يا عَلُّولا!

فَصاحَتْ عُلا: «المومِياواااات!»

قالَ شادي، مُسْتَسْلِمًا: «حَسَنًا، حَسَنًا. المومِياوات!»

وَضَعَ دَفْتَرَهُ وَكِتابَ مِصْرَ في حَقيبَتِهِ، وَبَدَأَ يَنْزِلُ عَلى سُلَّمِ الحِبالِ.

قَفَزَ قُرْبَ عُلا، وَرَكَضَ الاِثْنانِ عَلى الرِّمالِ. لكِنَّ شَيْئًا غَريبًا حَدَثَ وَهُما يَرْكُضانِ.

فَكُلَّما اقْتَرَبا مِنَ المَوْكِبِ، ازْدادَتْ صُعوبَةُ رُؤْيَتِه. فَجْأَةً، اخْتَفى. اِخْتَفى المَوْكِبُ الغَريبُ تَمامًا، كَأَنَّ الصَّحْراءَ انْشَقَّتْ وَبَلَعَتْهُ!

لكِنَّ الهَرَمَ الحَجَرِيَّ الضَّخْمَ لا يَزالُ في مَكانِهِ، وقِمَّتُهُ تَنْطَحُ السَّحابَ.

نَظَرَ شادي حَوْلَهُ، لاهِثًا.

– ما الَّذي جَرى؟ أَيْنَ النَّاسُ الَّذينَ كانوا هُنا؟ وَالثِّيرانُ؟ وَالصُّندوقُ الذَّهبيّ؟ وَالقِطُّ الأَسْوَدُ؟

– لَقَدْ ذَهَبوا، يا شادي.

– إلى أَيْنَ ذَهَبوا؟

فَقالَتْ عُلا: «رُبَّما كانوا أَشْباحًا.»

– لا تَكوني سَخيفَةً! فَالأَشْباحُ مَوْجودَةٌ في القِصَصِ الخَيالِيَّةِ، وَلَيْسَتْ حَقيقِيَّةً. لا شَكَّ في أَنَّ ما رَأَيْناهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا سَرابًا.

– لَمْ يَكُنْ إِلَّا... ماذا؟

– سَرااب! هذا ما يَحْدُثُ في الصَّحْراءِ كُلَّ الوَقْتِ. يَبْدو كَأَنَّكِ تَرَيْنَ شَيْئًا هُناكَ، لكِنَّهُ في النِّهايَةِ لا يَكونُ سِوى انْعِكاسِ ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ خِلالِ الحَرارَةِ!»

فَقالَتْ عُلا: «كَيْفَ لِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ أَنْ تُظْهِرَ عَشَراتٍ مِنَ النَّاسِ، وَصُنْدوقَ مومِياءَ، وَمَجْموعَةً مِنَ الأَبْقارِ؟»



عَبَسَ شادي، فَقالَتْ لَهُ عُلا: «أَشْباح! أَشْباااح!»

– لا يُمْكِن!

قالَتْ لَهُ عُلا: «اُنْظُرْ!» وَأَشارَتْ إِلى الهَرَم. هُناك، قُرْبَ قاعِدَتِه، كانَ القِطُّ الأَسْوَدُ الأَنيق.

كانَ واقِفًا وَحْدَهُ، يُحدِّقُ بِشادي وَعُلا.

قالَتْ عُلا: «ذلِكَ القِطُّ لَيْسَ سَرابًا!»

بَدَأَ القِطُّ الكَبيرُ يَتَسَلَّلُ مُبْتَعِدًا. مَشى بِجوارِ قاعِدَةِ الهَرَم، ثُمَّ اسْتَدارَ وَراءَ إِحْدَى الزَّوايا.

تَساءَلَ شادي: «إِلى أَيْنَ هُوَ ذاهِبٌ، يا تُرى؟»

فَقالَتْ عُلا: «هَيَّا كَيْ نَعْرِفَ بِأَنْفُسِنا!»

وَصَلا بِسُرْعَةٍ إِلى تِلْكَ الزَّاوِيَةِ، في اللَّحْظَةِ المُناسِبَةِ... لِيُشاهِدا القِطَّ الأَسْوَدَ يَخْتَفي عَبْرَ فُتْحَةٍ في الهَرَم.



3

إِنَّها عَلى قَيْدِ الحَياة!

تَساءَلَ شادي: «إِلى أَيْنَ ذَهَب؟»

ثُمَّ نَظَرَ هُوَ وَعُلا مِنْ خِلالِ الفُتْحَة.

شاهَدا مَمَرًّا طَويلًا، تُضيئُهُ مَشاعِلُ مُعَلَّقَةٌ عَلى الجِدارَيْن.

وَكانَتْ خَيالاتٌ سَوْداءُ تَتَمايَلُ عَلى ضَوْءِ المَشاعِل.

– تَعالَ لِنَدْخُل!

– اِنْتَظِري، يا عُلا!

أَخْرَجَ شادي كِتابَ مِصْرَ، وَفَتَحَهُ عَلى الجُزْءِ المُخَصَّصِ لِلأَهْرام. ثُمَّ قَرَأَ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ هاتَيْنِ الجُمْلَتَيْن:

كانَتِ الأَهْرامُ تُسَمَّى بُيوتَ المَوْتى.
وَكانَتْ تُبْنى كُلُّها تَقْريبًا مِنْ

حِجارَةٍ صُلْبَةٍ، بِاسْتِثْناءِ حُجُراتِ الدَّفْنِ فِي عُمْقِ الهَرَم.

قالَتْ عُلا، مُتَحَمِّسَةً: «إِذًا، هَيَّا بِنا إِلى تِلْكَ المَدافِن. فَأَنا أُراهِنُ عَلى أَنَّ المومِياءَ مَوْجودَةٌ هُناك!»

تَنَهَّدَ شادي مَرَّةً... وَمَرَّةً أُخْرى. ثُمَّ انْتَقَلَ مِنَ الصَّحْراءِ الحارَّةِ إِلى الهَرَمِ... البارِدِ، المُظْلِم.

في المَمَرِّ، صَمْتٌ مُطْبِق. كُلُّهُ حِجارَةٌ: الأَرْضُ، السَّقْفُ، الجُدْران...

قالَتْ عُلا: «عَلَيْنا أَنْ نَذْهَبَ إِلى الدَّاخِل!»

فَقالَ شادي: «هَيَّا بِنا. وَلكِنْ، ابْقي وَرائي مُباشَرَةً... وَلا تَتَكَلَّمي! لا تَتَ...!»

عِنْدَها، دَفَعَتْهُ إِلى الأَمامِ، وَقالَت: «اِذْهَبْ! يَلَّا! يَلَّا!»

فَتَقَدَّمَ شادي في المَمَرِّ الطَّويلِ المُنْحَدِرِ، وَهُوَ يُفَكِّرُ في ذلِكَ القِطِّ الأَسْوَد.



ثُمَّ وَقَفَ فَجْأَةً، وَقالَ: «مَهْلًا! أُريدُ الاِطِّلاعَ عَلى الكِتاب!»

فَتَحَ كِتابَ مِصْرَ مَرَّةً أُخْرى، قُرْبَ مِشْعَلٍ عَلى أَحَدِ الجِدارَيْن. فَرَأى في الكِتابِ صورَةَ الهَرَمِ مِنَ الدَّاخِل.

أَشارَ شادي إِلى الصُّورَةِ، وَقال: «حُجْرَةُ الدَّفْنِ مَوْجودَةٌ في قَلْبِ الهَرَم. أُنْظُري! إِنَّها تَبْدو أَمامَنا مُباشَرَةً!»

وَضَعَ الِكتابَ تَحْتَ إِبْطِهِ، ثُمَّ سارَ مَعَ أُخْتِهِ مُنْحَدِرَيْنِ إِلى داخِلِ الهَرَم.



فَجْأةً، صارَتِ الأَرْضُ مُسْتَوِيَةً... وَبَدا الهَواءُ مُخْتَلِفًا. أَصْبَحَ خانِقًا إِلى حَدٍّ ما، وَنَتِنَ الرّائِحَة.

فَتَحَ شادي الكِتابَ مَرَّةً أُخْرى، وَقالَ: «أَظُنُّ أَنَّنا وَصَلْنا تَقْريبًا إِلى حُجْرَةِ الدَّفْن. أُنْظُري إِلى هذِهِ الصُّورَة. يَرْتَفِعُ المَمَرُّ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُسَطَّحًا. وَ... بَعْدَ ذلِكَ، تَصِلينَ إِلى الحُجْرَة!»

تَرَدَّدَ داخِلَ الهَرَمِ صَدى صَوْتٍ قَوِيٍّ: «مِياوْوْو!»

وَقَعَ كِتابُ مِصْرَ مِنْ يَدِ شادي.

وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، طارَ نَحْوَهُما شَيْءٌ أَبْيَضُ... مَعَ صَوْتٍ حادٍّ، قَوِيٍّ.

مومِياء!

صاحَتْ عُلا: إِنَّها... عَلى قَيْدِ الحَياة!»



4 عَوْدَةٌ مِنَ المَوْت

دَفَعَ شادي أُخْتَهُ جانِبًا، لِئَلَّا يَرْتَطِمَ بِها ذلِكَ الشَّيْءُ الطّائِر.

مَرَّ الشَّيْءُ الأَبْيَضُ قُرْبَهُما بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ اخْتَفى بَيْنَ الخَيالاتِ العَديدَة.

قالَتْ عُلا: «إِنَّها مومِياءُ، عادَتْ مِنَ المَوْت!»

فَقالَ شادي، مُتَلَعْثِمًا: «ما... ما هذا القَوْلُ... القَوْلُ السَّخيف. المومِياءُ جُثَّةٌ مُحَنَّطَةٌ، فَكَيْفَ تَكونُ حَيَّة؟»

فيما كانَ شادي يَلْتَقِطُ كِتابَ مِصْرَ، رَفَعَتْ عُلا شَيْئًا عَنِ الأَرْض.

– ما هذا؟ أُنْظُر! لَقَدْ أَوْقَعَتِ المومِياءُ هذا الشَّيْءَ عَلى الأَرْض!

عَصًا ذَهَبِيَّةٌ، طولُها ثَلاثونَ سَنْتيمِتْرًا. وَفي أَحَدِ طَرَفَيْها، حُفِرَ رَأْسُ كَلْب.

فَقالَ شادي: «تَبْدو كَأَنَّها صَوْلَجان!»

– ما هُوَ الصَّولَجان؟

– إِنَّهُ عَصًا يَحْمِلُها المُلوكُ وَالمَلِكات. وَتَعْني أَنَّ لَهُم سُلْطَةً عَلى النَّاس.

نادَتْ عُلا الشَّبَحَ، قائِلَةً: «عودي، أَيَّتُها المومِياء! لَقَدْ وَجَدْنا صَوْلَجانَكِ. ارْجِعي! نُريدُ أَنْ نُساعِدَكِ!»

– شْشْش! هَلْ أَنْتِ مَجْنونَة؟

– لٰكِنَّ المومِياءَ...

فَقاطَعَها شادي، قائِلًا: ما رَأَيْناهُ لَمْ يَكُنْ مومِياءَ. ما رَأَيْناهُ كانَ شَخْصًا... شَخْصًا حَقيقِيًّا!»

– أَنْتَ أَذْكى مِنّي، طَبْعًا. وَلٰكِنْ، أَيُّ شَخْصٍ **حَقيقِيٍّ**، يَعيشُ داخِلَ هَرَمٍ فِرْعَوْنِيّ؟»

– لا أَدْري. لَرُبَّما يُساعِدُنا الكِتابُ عَلى مَعْرِفَةِ ذٰلِك!

قَلَّبَ شادي صَفَحاتِ الكِتاب. وَبَعْدَ لَحَظاتٍ، وَجَدَ صورَةَ شَخْصٍ داخِلَ الهَرَم. فَقَرَأَ تَحْتَ الصُّورَة:

غالِبًا ما كانَ لُصوصُ المَقابِرِ يَسْرِقونَ الكُنوزَ المَدْفونَةَ مَعَ المومِياوات.
وَقَدْ بُنِيَتْ أَحْيانًا مَمَرّاتٌ زائِفَةٌ، لِلإيقاعِ بِاللُّصوص.

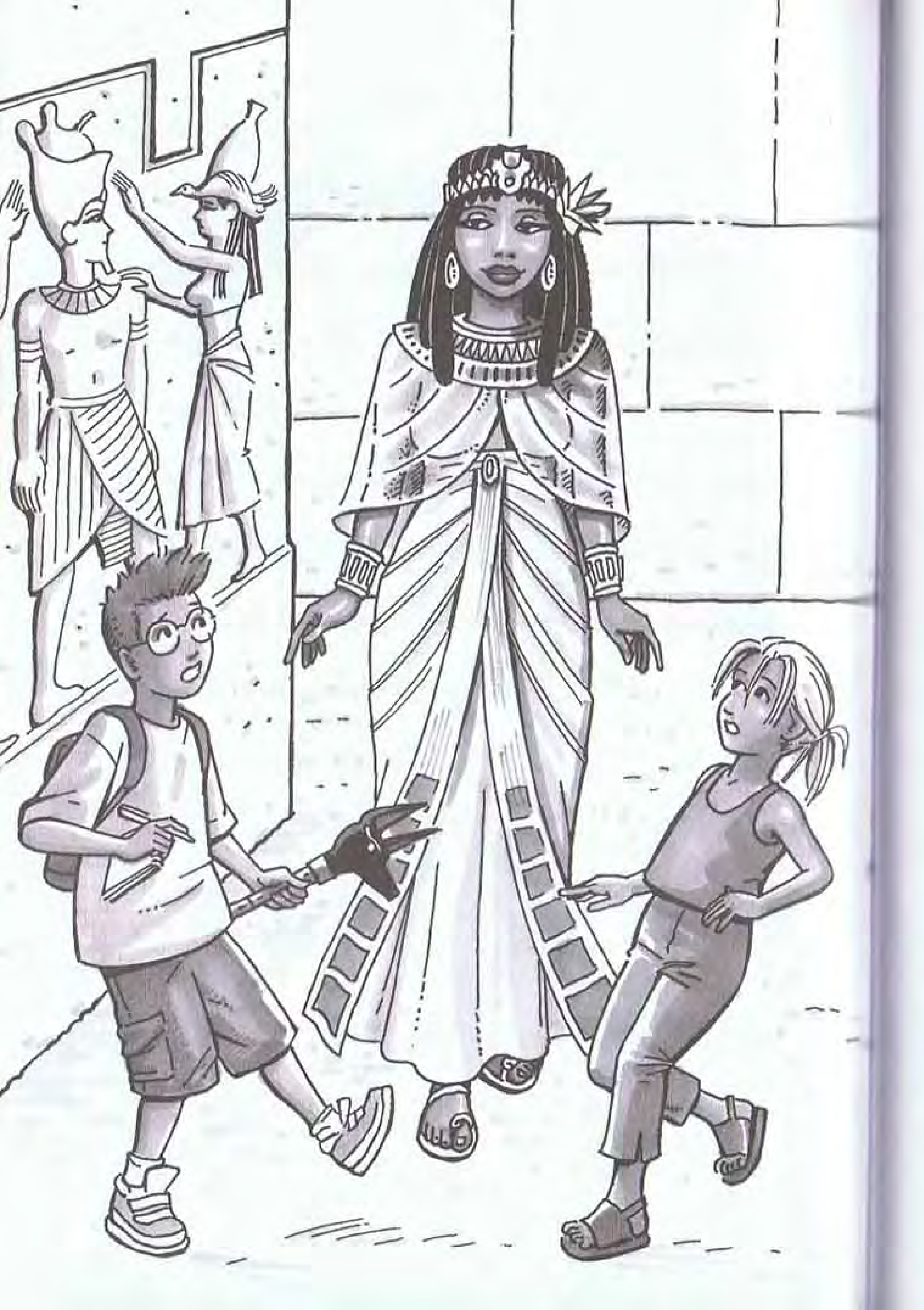
أَغْلَقَ شادي الكِتابَ، قائِلًا: «لَيْسَتْ هُناكَ أَيُّ مومِياءَ حَيَّة! ما رَأَيْناهُ هُوَ أَحَدُ لُصوصِ المَقابِر!»

– يَخْ! لِصُّ مَقابِر؟

– نَعَمْ، لِصٌّ يَسْرِقُ أَشْياءَ مِنَ المَقابِر!

فَقالَتْ عُلا: «لٰكِنْ، ماذا سَنَفْعَلُ لَوْ عادَ لِصُّ المَقابِر؟ عَلَيْنا أَنْ نُغادِرَ حالًا!»

– صَحيح! لٰكِنْ عَلَيَّ أَوَّلًا أَنْ أُدَوِّنَ كَلِمَتَيْنِ هامَّتَيْنِ جِدًّا.



وَضَعَ شادي كِتابَ مِصْرَ في حَقيبَتِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ دَفْتَرَهُ وَقَلَمَه.

بَدَأَ يَكْتُبُ في الدَّفْتَرِ:

لِصٌّ مَقابِرَ حا...

– شادي...

– انْتَظِري لَحْظَةً واحِدَةً!

وَتابَعَ الكِتابَةَ:

لِصٌّ مَقابِرَ حاوَلَ أَنْ يَسْرِقَ...

صَرَخَتْ بِهِ عُلا: «شادي! اُنْظُرْ!»

شَعَرَ شادي بِهَبَّةٍ مِنَ الهَواءِ البارِد. رَفَعَ رَأْسَهُ، فَاجْتاحَتْهُ مَوْجَةٌ مِنَ الرُّعْب.

كانَ هُناكَ **شَخْصٌ آخَرُ**... يَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ نَحْوَهُما.

لَمْ يَكُنْ لِصَّ مَقابِر!

لا! كانَ امْرَأَةً! امْرَأَةٌ مِصْرِيَّةٌ جَميلَة!

في شَعْرِها الأَسْوَدِ الطَّويلِ، زُهورٌ رائِعَة. في فُسْتانِها الأَبْيَضِ الطَّويلِ، طَيَّاتٌ صَغيرَةٌ عَديدَة. وَكانَتْ جَواهِرُها الذَّهَبِيَّةُ تَلْمَعُ وَتَتَوَهَّج.

هَمَسَتْ عُلا لِأَخيها، قائِلَةً: «يَلَّا، يا شادي! اِعْطِها هذِه!»

أَعْطَتْهُ الصَّوْلَجانَ، فَوَقَفَتِ السَّيِّدَةُ أَمامَهُما.

حَمَلَ شادي الصَّوْلَجانَ بِيَدٍ مُرْتَجِفَة. شَهِقَ، وَتَسَمَّرَ في مَكانِه. فَقَدْ مَرَّ الصَّوْلَجانُ مِنْ خِلالِ يَدِها!

إِنَّها خَيالٌ! كَوْمَةٌ مِنْ هَواء!



5

المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّة

هَمَسَتْ عُلا، قائِلَةً: «إِنَّها شَبَ... شَبَحَةٌ!»

لكِنَّ شادي لَمْ يَسْمَعْ ما قالَتْهُ أُخْتُه! كانَ لا يَزالُ مُحَدِّقًا بِرُعْبٍ، وَذُهول.

بَدَأَتِ الشَّبَحَةُ تَتَكَلَّمُ... بِصَوْتٍ غائِرٍ، كَأَنَّهُ صَدًى مِنْ بَعيد.

– أَنا هوتابي، مَلِكَةُ نَهْرِ النِّيل. هَلْ صَحيحٌ أَنَّكُما جِئْتُما لِمُساعَدَتي؟

لَمْ يَسْتَطِعْ شادي أَنْ يَتَكَلَّم.

فَقالَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «مُنْذُ أَلْفِ عامٍ وَأَنا أَنْتَظِرُ مُساعَدَتَكُما.»

كانَ قَلْبُ شادي يَخْفُقُ بِشِدَّةٍ، حتّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ يَفْقِدُ وَعْيَه.

قالَتِ الشَّبَحَةُ: «يَجِبُ أَن يَجِدَ أَحَدٌ كِتابَ المَوْتى الَّذي يَخُصُّني. مِنَ الضَّروريِّ أَنْ أَجِدَهُ، كَيْ أَتَمَكَّنَ مِنَ الذَّهابِ إِلى الحَياةِ الثانِيَة.»

سَأَلَتْها عُلا بِصَوْتٍ عادِيٍّ، لا يَدُلُّ عَلى أَيِّ خَوْفٍ: «لِماذا تَحْتاجينَ إِلى كِتابِ المَوْتى؟»

فَقالَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «لِأَنَّ فيهِ التَّعاويذَ السِّحْرِيَّةَ الَّتي أَحْتاجُ إِلَيْها حَتّى أَجْتازَ العالَمَ السُّفْلِيّ.»

سَأَلَتْها عُلا، بِاسْتِغْرابٍ: «العالَمُ السُّفْلِيّ؟»

– قَبْلَ رِحْلَتي إِلى الحَياةِ الثّانِيَةِ، عَلَيَّ أَنْ أَمُرَّ في أَهْوالِ العالَمِ السُّفْلِيّ.

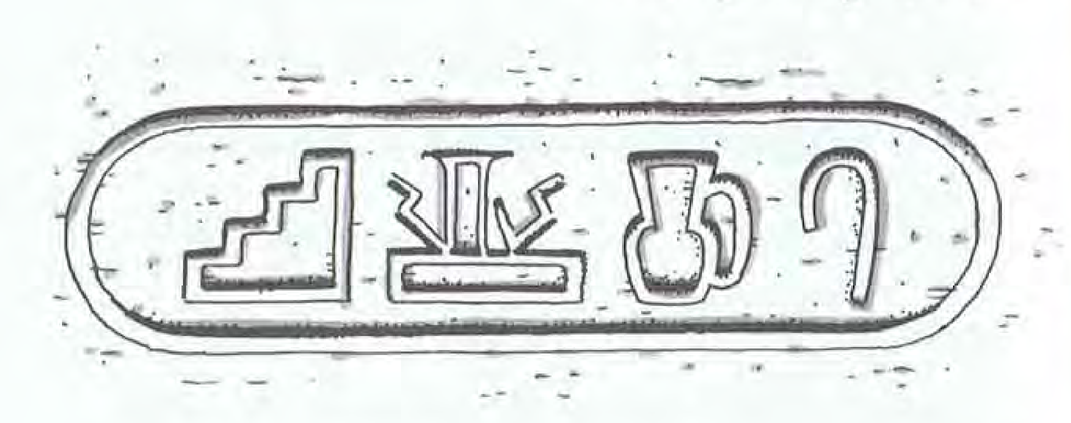
عادَتْ عُلا إِلى التَّساؤُلِ قائِلَةً: «أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الأَهْوال؟»

فَقالَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «ثَعابينُ سامَّةٌ. بُحَيْراتُ نارٍ. شَياطينُ غَريبَةٌ. أَرْواحٌ شِرِّيرَة.»

اِقْتَرَبَتْ عُلا مِنْ أَخيها، خائِفَةً.

قالَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «أَخْفى أَخي كِتابَ المَوْتى، حَتّى لا يَتَمَكَّنَ لُصوصُ المَقابِرِ مِنْ سَرِقَتِه. ثُمَّ حَفَرَ هذِهِ الرِّسالَةَ السِّرِّيَّةَ عَلى الجِدارِ، يُخْبِرُني فيها أَيْنَ أَجِدُه.»

وَأَشارَتْ إِلى مَكانِ الرِّسالَة.



لَمْ يَسْتَطِعْ شادي أَنْ يَتَحَرَّكَ، لِأَنَّهُ لا يَزالُ تَحْتَ تَأْثيرِ الصَّدْمَة.

سَأَلَتْها عُلا: «أَيْنَ هِيَ الرِّسالَة؟ أوه، هُنا!» ثُمَّ أَغْمَضَتْ عَيْنَيْها نِصْفَ إِغْماضَةٍ، لِتَتَمَكَّنَ مِنَ التَّركيز.

– ما الَّذي تَعْنيهِ هذِهِ الصُّوَرُ الصَّغيرَة؟

ابْتَسَمَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ بِحُزْنٍ، قائِلَةً: «لِلأَسَفِ، نَسِيَ أَخي مُشْكِلَتي الغَريبَة. لا أَقْدِرُ عَلى رُؤْيَةِ الأَشْياءِ القَريبَةِ بِوُضوح. لِذا، لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ قِراءَتِها مُنْذُ أَلْفِ عام».

فَقالَتْ عُلا: «هذِهِ لَيْسَتْ مُشْكِلَةً غَريبَة. شادي مِثْلُكِ، لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُمَيِّزَ الأَشْياءَ بِوُضوح. وَلِهذا، يَسْتَعْمِلُ النَّظّارَةَ طَوالَ الوَقْت.»

نَظَرَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ إِلى شادي، مُتَعَجِّبَةً.

– أَعِرْها نَظّارَتَكَ، يا شادي.

رَفَعَ شادي النَّظّارَةَ عَنْ أَنْفِهِ، وَرَفَعَها أَمامَ المَلِكَةِ الشَّبَحِيَّة.

فَقالَتْ لَهُ: «لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَسْتَخْدِمَ نَظّارَتَكَ، يا شادي. فَأَنا لَسْتُ إِلّا كُتْلَةً مِنَ الهَواء!»

قالَتْ عُلا بِخَجَلٍ: «أَنا المُخْطِئَة. لَمْ أَنْتَبِهْ إِلى هذا الأَمْر!»

فَقالَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «لا بَأْسَ، يا عَزيزَتي. لكِنْ يُمْكِنُكِ أَنْ تَصِفي لِيَ الْهيرُوغْليفاتِ عَلى هذَيْنِ الجِدارَيْنِ!»

«هِيـ... رُو، هِيـ... رُو، ماذا؟»

تَمَكَّنَ شادي أَخيرًا مِنَ الكَلامِ، فَقالَ: «هيرُوغْليفات! إِنَّها طَريقَةُ المِصْرِيّينَ القُدَماءِ في الكِتابَةِ... تُسْتَعْمَلُ فيها الرُّموزُ وَالصُّوَر».

ابْتَسَمَتْ لَهُ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ إِعْجابًا بِمَعْلوماتِهِ، وَقالَتْ: «شُكْرًا لَكَ، يا شادي!»

فَابْتَسَمَ لَها شادي، وَأَعادَ نَظّارَتَهُ إِلى وَجْهِهِ. اقْتَرَبَ مِنَ الجِدارِ، وَأَلْقى نَظْرَةً طَويلَةً مُتَفَحِّصَة. ثُمَّ قالَ، مُتَمْتِمًا: «أوه! إِنَّها رائِعَة!»



6

الكِتابَةُ عَلى الجُدْران

تَأَمَّلَ شادي وَعُلا جِدارَ الهَرَمِ جَيِّدًا. كانَتْ هُناكَ سِلْسِلَةٌ مِنَ الصُّوَرِ الصَّغيرَةِ، مَحْفورَةٌ في الحَجَر.

قالَ شادي لِلْمَلِكَةِ الشَّبَحِيَّةِ: «توجَدُ هُنا أَرْبَعُ صُوَر.»

– صِفْها لي مِنْ فَضْلِكَ، يا شادي. كُلُّ واحِدَةٍ بِمُفْرَدِها.

تَفَحَّصَ شادي الصُّورَةَ الأُولى.

– سَأُصَوِّرُ لَكِ في الهَواءِ كَيْفَ تَبْدو الصُّورَةُ الأُولى.

حَرَّكَ شادي إِصْبَعَهُ في الهَواء. رَسَمَ خَطَّيْنِ كَزاوِيَةٍ، وَخَطًّا ثالِثًا مُتَعَرِّجًا.

سَأَلَتْهُ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «هَلْ تَعْني أَنَّه يُشْبِهُ دَرَجًا؟»

– نَعَمْ، يُشْبِهُ الدَّرَجَ تَمامًا.

هَزَّتِ الشَّبَحَةُ رَأْسَها، مُوافِقَة.

قالَ شادي في نَفْسِهِ، مَسْرورًا: «إِنَّها عَمَلِيَّةٌ سَهْلَة.»

ثُمَّ دَرَسَ الصُّورَةَ الثّانِيَة.

وَقالَ: «الصُّورَةُ الثّانِيَةُ لَها صُنْدوقٌ طَويلٌ في أَسْفَلِها».



وَرَسَمَ الصُّنْدوقَ المُسْتَطيلَ في الهَواء.

بَدَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ مُتَحَيِّرَة.

فَقالَتْ عُلا: «عَلى الصُّنْدوقِ ثَلاثَةُ أَشْياءَ!» وَرَسَمَتْ في الهَواءِ خُطوطًا مُتَمايِلَة.

لكِنَّ الشَّبَحَةَ ما زالَتْ مُتَحَيِّرَة.

قالَ لَها شادي: «إِنَّها مِثْلُ قُبَّعَة.»

– قُبَّعَة؟

فَقالَتْ عُلا: «لا، إِنَّها مِثْلُ مَرْكَب.»

تَحَمَّسَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «مَرْكَب؟ مَرْكَب؟»

تَفَحَّصَ شادي الصُّورَةَ بِعِنايَةٍ، وَقالَ: «نَعَمْ، يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ شَكْلَ مَرْكَب».

بَدَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ سَعيدَةً جِدًّا. ثُمَّ ابْتَسَمَتْ، وَقالَتْ: «نَعَم، بِالتَّأْكيد».

تَأَمَّلَ شادي وَعُلا الصُّورَةَ التّالِيَة.

فَقالَتْ عُلا: «الصُّورَةُ الثّالِثَةُ مِثْلُ شَيْءٍ توضَعُ فيهِ الزُّهور.»

وَقالَ شادي: «أَوْ مِثْلُ شَيْءٍ يوضَعُ فيهِ الماء.»

سَأَلَتْهُما المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «مِثْلُ إِبْريقٍ يُصَبُّ الماءُ مِنْ أَعْلاه؟»

فَقالَ شادي: «بِالضَّبْط.»

وَقالَتْ عُلا: «نَعَم، مِثْلُ الإِبْريق.»

ثُمَّ تأَمَّلا الصُّورَةَ الرَّابِعَة.

قالَتْ عُلا: «تَبْدو الصُّورَةُ الأَخيرَةُ كَأَنَّها عَمودٌ مُتَدَلِّيُ الرَّأْس.»

وَقالَ شادي: «إِنَّها مِثْلُ عَصًا مُقَوَّسَةٍ، لكِنَّ جانِبًا مِنْها أَقْصَرُ مِنَ الآخَر.»

لَمْ تَفْهَم المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ شَيْئًا مِنْ وَصْفِهِما.

فَقالَ شادي: «مَهْلًا. سَأَرْسُمُ الشَّكْلَ في دَفْتَري. سَأَرْسُمُهُ كَبيرًا، لِتَتَمَكَّني مِنْ رُؤْيَتِه.»

وَضَعَ شادي الصَّوْلَجانَ على الأَرْضِ، وَأَخْرَجَ قَلَمَهُ مِنَ الحَقيبَة. ثُمَّ رَسَمَ ذلِكَ الرَّمْزَ الهيرُوغْليفي.

سَأَلَتْهُ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «قُماشَةٌ مَطْوِيَّة؟»

تأَمَّلَ شادي ما رَسَمَهُ، وَقالَ مُتَرَدِّدًا: «لا لَيْسَتْ هكَذا فِعْلًا!»

قالَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ: «لكِنَّ هذِهِ هِيَ هيرُوغْليفِيَّةُ قُماشَةٍ مَطْوِيَّة!»

اِرْتَبَكَ شادي! تَأَمَّلَ الرَّمْزَ الرَّابِعَ بِدِقَّة. وَمَعَ ذلِكَ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَراهُ كَقُماشَةٍ مَطْوِيَّةٍ... إِلَّا إِذا كانَ مِثْلَ مِنْشَفَةٍ مُتَدَلِّيَةٍ في الحَمَّام.

أَشارَتْ عُلا إِلى كُلِّ صورَةٍ بِمُفْرَدِها، قائِلَةً: «هذِهِ هِيَ كُلُّها. دَرَج. مَرْكَب. إِبْريق. قُماشَةٌ مَطْوِيَّة.»

رَسَمَ شادي الرُّموزَ الأَرْبَعَةَ في دَفْتَرِه، وَكَتَبَ مَعانيها.

ثُمَّ سَأَلَ المَلِكَةَ الشَّبَحِيَّةَ: «ماذا تَعْني هذِهِ الرِّسالَةُ، إِذًا؟»

مَدَّتْ يَدَها نَحْوَهُ، وَقالَتْ: «تَعالَ إِلى مَدْفَني المُلوكِيِّ.»

وَانْطَلَقَتْ سابِحَةً في الهَواء.

7



اَلمَخْطوطَة

وَضَعَ شادي الصَّوْلَجانَ وَالدَّفْتَرَ وَالقَلَمَ في حَقيبَتِهِ. ثُمَّ انْطَلَقَ وَعُلا وَراءَ المَلِكَةِ الشَّبَحِيَّة.

سارا نُزولًا في عُمْقِ الهَرَمِ مَسافاتٍ طَويلَةً... إِلى أَنْ وَصَلا إِلى دَرَج.

صاحَ الأَخَوانِ مَعًا: «الدَّرَج!»

طارَتِ المَلِكَةُ الشَّبَحِيَّةُ إِلى أَعْلى الدَّرَج. فَتَبِعَها شادي وعُلا رَكْضًا عَلى الدَّرَجاتِ الحَجَرِيَّة.

مَرَّتِ الشَّبَحَةُ عَبْرَ بابٍ خَشَبِيٍّ مُغْلَقٍ... كَسَحابَةٍ مِنَ الدُّخانِ الأَبْيَض.

دَفَعَ شادي وَعُلا الباب، فَانْفَتَحَ بِبُطْء.

دَخَلا إِلى غُرْفَةٍ بارِدَةٍ، يَتَحَرَّكُ داخِلَها تَيّارٌ هَوائِيّ. لكِنَّ المَلِكَةَ الشَّبَحِيَّةَ لَمْ تَكُنْ هُناك!

كانَتِ الغُرْفَةُ الكَبيرَةُ مُضاءَةً بِمِشْعَلٍ يَكادُ يَنْطَفِئ. سَقْفُها عالٍ جِدًّا. وَفي أَحَدِ جانِبَيْها، مَجْموعَةٌ مِنَ الطّاوِلاتِ، وَالكَراسي، وَالآلاتِ الموسيقِيَّة.

في الجانِبِ الآخَرِ، مَرْكَبٌ خَشَبِيٌّ صَغير.

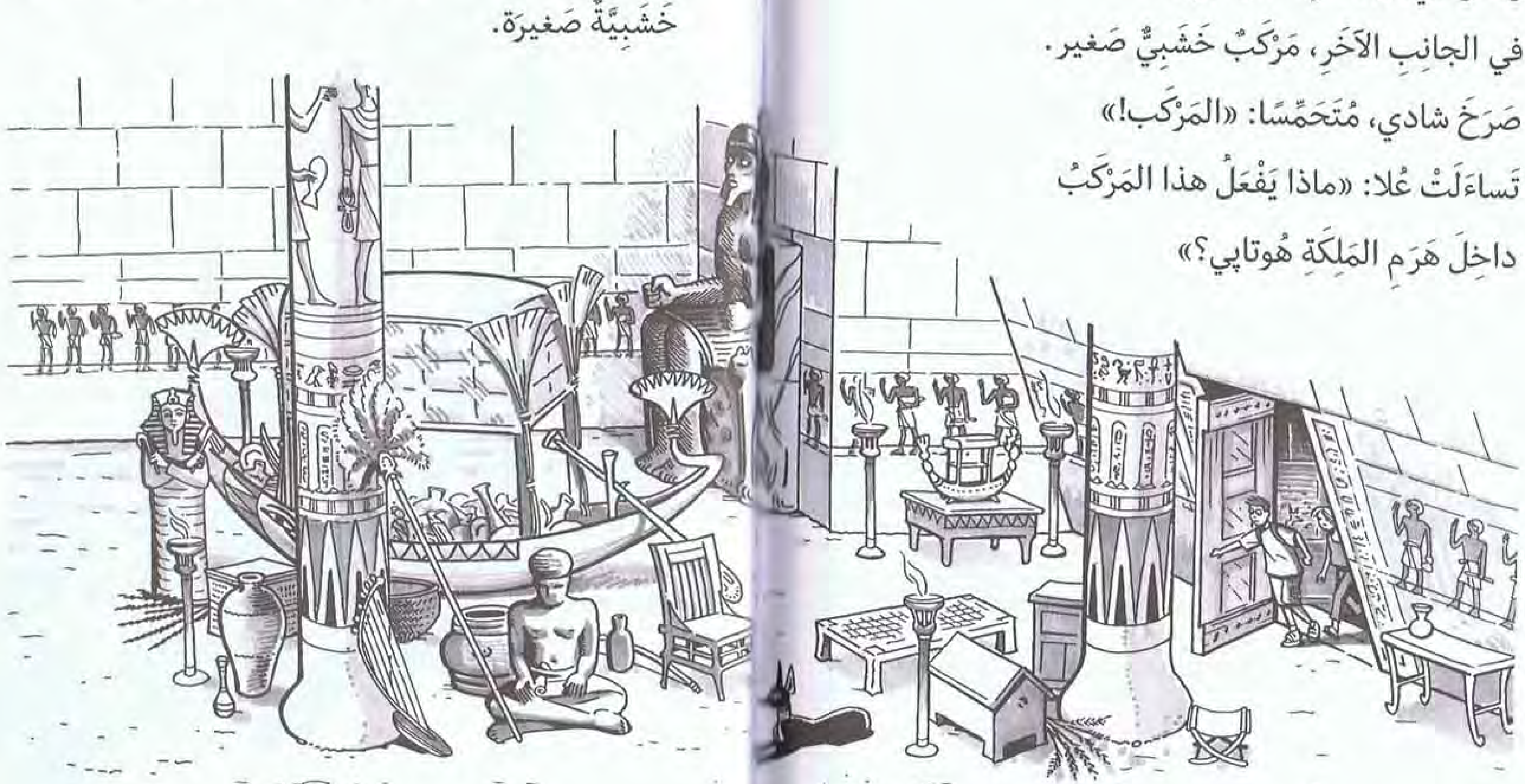
صَرَخَ شادي، مُتَحَمِّسًا: «المَرْكَب!»

تَساءَلَتْ عُلا: «ماذا يَفْعَلُ هذا المَرْكَبُ داخِلَ هَرَمِ المَلِكَةِ هوتابي؟»

- رُبَّما لِنَقْلِها إِلى الحَياةِ الثانِيَة!

ذَهَبَ الأَخَوانِ إِلى المَرْكَبِ، وَتَفَحَّصا ما في داخِلِه.

كانَ المَرْكَبُ مَليئًا بِأَشْياءَ عَديدَة. صُحونٌ مِنَ الذَّهَب. أَكْوابٌ مُلَوَّنَة. أَقْداحٌ مُرَصَّعَةٌ بِالجَواهِر. سِلالٌ مُغَطّاةٌ بِأَقْمِشَةٍ بَرّاقَة. جَواهِرُ فيها حِجارَةٌ صَغيرَةٌ زَرْقاء. تَماثيلُ خَشَبِيَّةٌ صَغيرَة.



– أُنْظُري!

اِنْحَنى شادي فَوْقَ حافَّةِ المَرْكَبِ... وَأَخْرَجَ إِبْريقًا فَخّارِيًّا.

صاحَتْ عُلا: «الإِبْريق!»



نَظَرَ شادي إِلى داخِلِ الإِبْريق.

– يوجَدُ شَيْءٌ هُنا.

– ما هُوَ؟

أَدْخَلَ شادي يَدَهُ في الإِبْريق.

– أَشْعُرُ كَأَنَّهُ مِنْديلٌ كَبيرٌ، أَوْ مِنْشَفَة.

فَصاحَتْ عُلا مَرَّةً ثانِيَةً: «القُماشَةُ المَطْوِيَّة!»

أَخْرَجَ شادي القُماشَةَ المَطْوِيَّةَ مِنَ الإِبْريق. كانَتْ مَلْفوفَةً حَوْلَ مَخْطوطَةٍ قَديمَةٍ جِدًّا، جِدًّا.

بَسَطَ تِلْكَ المَخْطوطَةَ بِبُطْءٍ وَعِنايَة.

– أوه. إنَّها مُغطَّاةٌ بِرُموزٍ هيروغْليفيَّةٍ رائِعَةِ المَنْظَر.
فَقالَتْ عُلا، هامِسَةً بِسُرورٍ: «إِنَّهُ كتابُ المَوْتى! لَقَدْ وَجَدْناه! وَجَدْنا كِتابَها!»
مَرَّرَ شادي إِصْبَعَهُ عَلى المَخْطوطَةِ... فَأَحَسَّ كَأَنَّها وَرَقَةٌ قَديمَةٌ جِدًّا.
نادَتْ عُلا بِأَعْلى صَوْتِها: «يا جَلالَةَ المَلِكَةِ هُوتابي! وَجَدْنا كِتابَ المَوْتى الَّذي يَخُصُّكِ!»
لَحَظاتٌ مِنَ الصَّمْت.
– هَلْ تَسْمَعينَني، يا مَلِكَةَ نَهْرِ النِّيل؟
سَمِعَ الأَخَوانِ صَريرَ بابٍ يُفْتَحُ في الجانِبِ الآخَرِ لِلْقاعَة.
فَقالَتْ عُلا: «هَيَّا بِنا، فَقَدْ تَكونُ هُناك.»
كانَ قَلْبُ شادي يَخْفُقُ بِقُوَّة. وارْتَجَفَتْ يَداهُ مِنْ تَيَّارِ الهَواءِ البارِدِ، الآتي مِنَ البابِ المَفْتوح.
– يَلَّا!
– انْتَظِري لَـ...!

– لا. فَهِيَ تَنْتَظِرُ كِتابَها مُنْذُ أَلْفِ عام. فَلا تَدَعْها تَنْتَظِرُ أَكْثَرَ مِنْ ذلِك!
وَضَعَ شادي المَخْطوطَةَ في حَقيبَتِهِ، وَسارَ مَعَ أُخْتِهِ بِبُطْءٍ عَبْرَ القاعَةِ البارِدَة.
وَصَلا إِلى البابِ المَفْتوحِ، فَدَخَلَتْ عُلا قَبْلَ أَخيها.
– لا تَخَفْ! أُدْخُل!
دَخَلَ شادي إِلى تِلْكَ الغُرْفَة.
كانَتْ خالِيَةً مِنَ الأَثاثِ... لا يوجَدُ فيها إِلَّا صُنْدوقٌ ذَهَبِيٌّ طَويل. صُنْدوقٌ مَفْتوحٌ، وَغِطاؤُهُ عَلى الأَرْض.
نادَتْ عُلا المَلِكَةَ هوتابي، فَلَمْ يُجِبْها أَحَدٌ.
– يا جَلالَةَ المَلِكَة. وَجَدْناه! وَجَدْنا كِتابَ المَوْتى خاصَّتَكِ.
أَيْنَ ذَهَبَتِ المَلِكَةُ هوتابي، يا تُرى!
لَمَعَ الصُنْدوقُ الذَهَبِيُّ... لَمَعانًا قَوِيًّا.
قالَ شادي، وَهُوَ يَتَنَفَّسُ بِصُعوبَةٍ: «يَجِبُ أَنْ نَتْرُكَ المَخْطوطَةَ عَلى الأَرْضِ، وَنَذْهَب.»

أَشارَتْ عُلا إِلى الصُّندوقِ الذَّهَبِيِّ، وَقالَتْ: «أَعْتَقِدُ أَنَّ عَلَيْنا تَرْكَهُ هُنا».

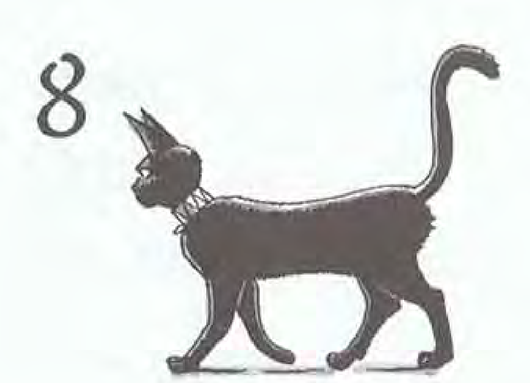
– لا! لا!

– لا تَخَفْ! تَعالَ مَعي.

أَمْسَكَتْ عُلا بِذِراعِ أَخيها، وَسارا مَعًا... نَحْوَ الصُّنْدوقِ الذَّهَبِيِّ اللَّامِع.

وَقَفا أَمامَ الصُّنْدوقِ المَفْتوحِ، وَ...

8



المومِياء

مومِياءُ حَقيقِيَّةٌ!

كانَتِ الجُمْجُمَةُ الصَّلْعاءُ مَلْفوفَةً بِشَريطٍ طَويلٍ مِنَ القُماش. لكِنَّ مُعْظَمَ اللَّفائِفِ سَقَطَتْ عَنِ الوَجْه.

إِنَّها هُوتابي، مَلِكَةُ نَهْرِ النِّيل.

رَأى الأَخَوانِ أَسْنانَها المُكَسَّرَةَ... وَأُذُنَيْها الصَّغيرَتَيْنِ المُنْكَمِشَتَيْنِ... وَأَنْفَها المُحَطَّمَ... وَجِسْمَها الضّامِرَ... وَالفَراغَيْنِ المُرْعِبَيْنِ في مَكانِ عَيْنَيْها.

وَشاهَدا أَنَّ قِطَعًا مُهْتَرِئَةً مِنَ القُماشِ الَّذي يَلُفُّ جِسْمَها تَساقَطَتْ... فَظَهَرَتْ عِظامُها.

صَرَخَتْ عُلا: «يا لَلْقَرَف! لا أُريدُ البَقاءَ هنا!»

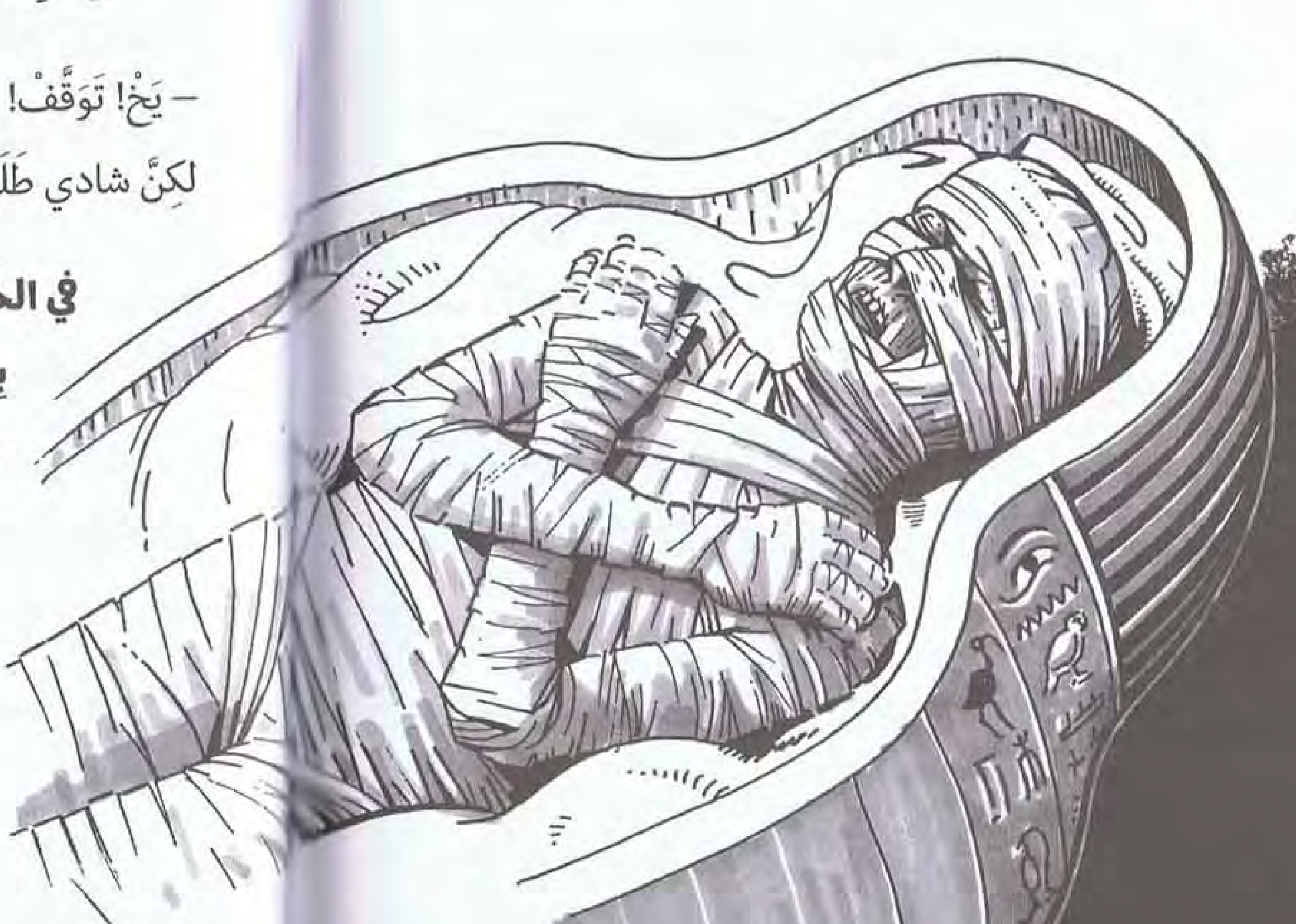
– اِنْتَظِري. يَجِبُ أَنْ أَتَفَحَّصَها.

– لا يُمْكِن!

بَدَأَتْ عُلا تَخْرُجُ مِنَ الغُرْفَة.

– اِنْتَظِري دَقيقَتَيْن.

نادَتْهُ عُلا مِنَ الباب، صارِخَةً: «هَيَّا، يا بَليد!»



أَخْرَجَ شادي كِتابَ مِصْرَ مِنْ حَقيبَتِه. قَلَّبَ صَفَحاتِهِ بِسُرْعَةٍ، إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى صورَةِ مومِياء. وَقَرَأَ بِصَوْتٍ مَسْموعٍ الكَلِماتِ المَكتوبَةَ تَحْتَها:

حاوَلَ المِصْرِيُّونَ القُدَماءُ حِمايَةَ الجِسْمِ، لِكَيْ يَظَلَّ مَوْجودًا إِلى الأَبَد.
في البِدايَةِ، يُجَفِّفونَ الجِسْمَ بِالمِلْح...

– يَخْ! تَوَقَّفْ!

لَكِنَّ شادي طَلَبَ مِنْ أُخْتِهِ أَنْ تَنْتَظِر. وَأَكْمَلَ القِراءَة:

في الخُطْوَةِ التَّالِيَةِ، يُدْهَنُ الجِسْمُ كُلُّهُ بِالزَّيْت. ثُمَّ يُلَفُّ جَيِّدًا بِأَمْتارٍ مِنَ القُماشِ يُسْتَخْرَجُ الدِّماغُ مِنَ الـ...

صاحَتْ بِهِ عُلا: «أَمْرٌ مُقْرِفٌ جِدًّا! يَكْفي! يَكْفي! إِلى اللِّقاء!»

وَخَرَجَتْ مِنَ الغُرْفَةِ بِسُرْعَةِ البَرْق.

– عُلا! عُلـ...اااا! يَجِبُ أَنْ نُعْطِيَها كِتابَ المَوْتى!

لكِنَّ عُلا اخْتَفَتْ عَنِ الأَنْظار.

مَدَّ شادي يَدَهُ إلى حَقيبَتِهِ، وَسَحَبَ مِنْها الصَّوْلَجانَ وَالمَخْطوطَة. ثُمَّ وَضَعَهُما قُرْبَ جُمْجُمَةِ المومياء.

سَمِعَ تَنَهُّدًا عَميقًا في الغُرْفَة. وَبَدا وَجْهُ المومياءِ أَكْثَرَ... ارْتياحًا. هَلْ يَتَخَيَّلُ ذلِكَ، أَمْ أَنَّ هذا ما يَحْدُثُ حَقيقَةً؟

حَبَسَ شادي أَنْفاسَهُ، وَغادَرَ الغُرْفَةَ ماشِيًا إلى الوَراء.

خَرَجَ مِنْ حُجْرَةِ المومياءِ، وَاسْتَدار. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حُجْرَةِ المَرْكَبِ... وَوَصَلَ إلى الدَّرَج.

في نِهايَةِ الدَّرَجِ، تَنَفَّسَ الصُّعداء. ارْتاحَ نَفْسِيًّا، وَكَأَنَّهُ أَزالَ عَنْ صَدْرِهِ حِمْلًا ثَقيلًا.

نَظَرَ إلى المَمَرِّ الطَّويلِ الَّذي بَدا فارِغًا.

نادى أُخْتَهُ بِصَوْتٍ عالٍ: «أَيْنَ ذَهَبْتِ، يا عَلّولا؟»

لَمْ يَسْمَعْ جَوابًا. أَيْنَ ذَهَبَتْ هذِهِ الطِّفْلَةُ الغَبِيَّةُ، يا تُرى!!!

بَدَأَ شادي يَسيرُ في المَمَرِّ الطَّويلِ، وَيُنادي أُخْتَهُ كُلَّ ثانِيَتَيْنِ تَقْريبًا.

هَلْ خَرَجَتْ مِنَ الهَرَم؟ هَلْ أَصْبَحَتْ خارِجَهُ الآن؟ وَماذا تَفْعَل؟

«عُلـ اااا! عَلّووووولا!»

... وَجاءَ صَوْتٌ بَدا بَعيدًا جِدًّا: «شاااادي! ساعِدْني!»

هذِهِ عُلا! وَلكِنْ، أَيْنَ هِيَ؟

– ساعِدْني، يا شادي!

– عُلا!

... وَبَدَأَ شادي يَرْكُضُ في المَمَرِّ المُغَطّى بِالظِّلالِ وَالخَيالات.

– ساعِدْني، يا شاد... شاا...!

بَدا صُراخُها كَأَنَّهُ يَضْعُفُ... وَيَضْعُف.

تَوَقَّفَ شادي. إِنَّهُ يَرْكُضُ في الاتِّجاهِ المُعاكِسِ لِصَوْتِها!

عادَ بِأَقصى سُرْعَتِهِ نَحْوَ المَدافِنِ المَلَكِيَّةِ، وَهُوَ يُنادي أُخْتَهُ كُلَّ ثانِيَتَيْنِ تَقْريبًا.

– شادي!!

ها! صَوْتُها أَقْوى مِنْ قَبْل. إِنَّها أَقْرَبُ إِلَيْهِ الآنَ!

– شاااادي!

آه! إِنَّهُ الآنَ قَوِيٌّ، واضِح.

صَعِدَ شادي عَلى الدَّرَجِ مُسْرِعًا، وَعادَ إِلى غُرْفَةِ المَرْكَبِ الصَّغير.

تَطَلَّعَ حَوْلَهُ. تَأَمَّلَ المَفْروشاتِ العَديدَةَ...

وَالآلاتِ الموسيقِيَّةَ، وَالمَرْكَبَ الخَشَبِيّ.

أوه. ها هُوَ. بابٌ آخَرُ، قُرْبَ البابِ الَّذي دَخَل مِنْهُ. كانَ مَفْتوحًا.

رَكَضَ شادي عَبْرَهُ، فَوَجَدَ نَفْسَهُ في أَعْلى ما يَبْدو أَنَّهُ دَرَجٌ آخَر! كانَ دَرَجًا شَبيهًا بِالدَّرَجِ المَوْجودِ في المَمَرِّ الآخَر. نَزَلَ عَلَيْهِ إِلى المَمَرِّ، المُضاءِ بِمَشاعِلَ مُعَلَّقَةٍ عَلى الجِدار. كانَ مَمَرًّا شَبيهًا بِالمَمَرِّ الآخَر!





– عُلاااا!

– شاااادي!

– عُلا!

– شادي!

كانَتْ تَرْكُضُ نَحْوَهُ في المَمَرِّ الطَّويل. اِرْتَطَمَتْ بِهِ، وَقالَتْ باكِيَةً: «ضِعْتُ في الدَّهاليزِ، وَخِفْتُ خَوْفًا هائِلًا!»

– أَعْتَقِدُ أَنَّ هذا أَحَدُ المَمَرّاتِ الزّائِفَةِ الَّتي بُنِيَتْ لِخِداعِ لُصوصِ المَقابِرِ، وَالإيقاعِ بِهِم.

قالَتْ عُلا، لاهِثَةً: «مَمَرٌّ زائِف؟»

– نَعَم. يَبْدو مِثْلَ المَمَرِّ الحَقيقِيِّ تَمامًا. عَلَيْنا الآنَ أَنْ نَعودَ إِلى غُرْفَةِ المَرْكَبِ، وَنَخْرُجَ مِنَ البابِ الصَّحيح.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، سَمِعَ الأَخَوانِ صَريرًا. اِلْتَفَتا إِلى الوَراءِ... وَإِلى أَعْلى الدَّرَج. ثُمَّ راقَبا بِرُعْبٍ، فيما كانَ البابُ يُغْلَقُ بِبُطْءٍ... مَعَ صَريرٍ مُخيف.

... وَمِنْ بَعيدٍ، لَعْلَعَ صَوْتٌ قَوِيٌّ... وَانْطَفَأَتْ كُلُّ المَشاعِل!



كانَ الظَّلامُ دامِسًا

سَأَلَتْ عُلا أَخاها: «ما الَّذي حَدَثَ؟»

– لا أَدري. أَمْرٌ غَريبٌ عَجيب. يَجِبُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْ هُنا بِسُرْعَة. اِدْفَعي الباب.

فَقالَتْ عُلا بِصَوْتٍ ضَعيفٍ: «فِكْرَةٌ جَيِّدَة.»

تَلَمَّسَ الأَخَوانِ طَريقَهُما في الظَّلامِ... خُطْوَةً خُطْوَةً، إِلى أَنْ وَصَلا إِلى أَعْلى الدَّرَج.

حاوَلَ شادي الحِفاظَ عَلى هُدوئِه، وَقالَ لِشَقيقَتِهِ مُطَمْئِنًا: «لا تَقْلَقي. كُلُّ شَيْءٍ سَيَكونُ عَلى ما يُرام».

– طَبْعًا.

وَضَعَ كُلٌّ مِنْهُما يَدَيْهِ عَلى البابِ الخَشَبِيِّ، وَدَفَعا بِقُوَّة.

لَمْ يَنْفَتِحِ الباب.

دَفَعا البابَ مَرَّةً أُخْرى، بِكُلِّ قُوَّتِهِما. فَلَمْ يَنْفَتِحْ! ماذا سَيَفْعَلانِ؟

حاوَلَ شادي أَنْ يَتَنَفَّسَ تَنَفُّسًا عَميقًا، لكِنَّهُ وَجَدَ صُعوبَةً في التَّنَفُّس. وَوَجَدَ أَنَّ بَقاءَهُ هادِئَ الأَعْصابِ أَصْعَبُ عَلَيْهِ... مِنَ التَّنَفُّسِ بِارْتِياح!

قالَتْ لَهُ عُلا: «ما الَّذي يُمْكِنُنا أَنْ نَفْعَلَهُ الآنَ؟»

فَأَجابَها شادي، لاهِثًا: «اِرْ...اِرْتاحي لَحْ... لَحْظَةً!»

كانَ قَلْبُهُ يَخْفُقُ بِشِدَّةٍ، وَهُوَ يُحاوِلُ رُؤْيَةَ أَيِّ شَيْءٍ في ذلِكَ الظَّلامِ الدّامِس.

قالَتْ لَهُ أُخْتُهُ: «رُبَّما عَلَيْنا أَنْ نَذْهَبَ نُزولًا... فَقَدْ نَصِلُ في نِهايَةِ الأَمْرِ إِلى مَخْرَجٍ ما!»

لَمْ يَشْعُرْ بِأَنَّ هذِهِ الفِكْرَةَ صائِبَةٌ، لكِنَّ خِياراتِهِما كانَتْ مَحْدودَةً... أَوْ شِبْهَ مُنْعَدِمَة.

– هَيَّا بِنا. تَلَمَّسي الجِدارَ، وَامْشي بِحَذَر!



وَضَعَ شادي يَدَهُ عَلى الجِدارِ، وَبَدَأَ يَنْزِلُ بِبُطْءٍ شَديدٍ عَلى الدَّرَج.

كانَتْ يَدُ عُلا اليُسْرى تَتَحَسَّسُ الجِدارَ، وَيَدُها اليُمْنى مُمْسِكَةً بِكَتِفِ أَخيها.

وَصَلَ الأَخَوانِ إِلى المَمَرِّ المُظْلِمِ... وَكانَ مِنَ المُسْتَحيلِ أَنْ يَرَيا أَيَّ شَيْءٍ عَلى الإِطْلاق.

تابَعَ شادي سَيْرَهُ... خُطْوَةً، خُطْوَة. وَيَدُهُ اليُسْرى تَنْزَلِقُ مُرْتَجِفَةً عَلى الجِدار.

دارَ حَوْلَ زاوِيَةٍ، ثُمَّ حَوْلَ زاوِيَةٍ أُخْرى.

وَصَلا إِلى دَرَجٍ، فَبَدَأَ شادي يَصْعَدُ... وَعُلا تَتْبَعُه.

فَجْأَةً، ارْتَطَمَتْ يَدُهُ بِبابٍ خَشَبِيّ.

دَفَعَهُ بِقُوَّةٍ لِيَفْتَحَهُ، فَلَمْ يَنْفَتِح. ساعَدَتْهُ عُلا عَلى دَفْعِ البابِ بِأَقْصى قُوَّتِها... فَلَمْ يَنْفَتِحِ الباب!

هَلْ هذا هُوَ البابُ، الَّذي انْطَلَقا مِنْهُ؟

حاوَلا مَرَّةً أُخْرى فَتْحَ البابِ، لكِنَّهُما لَمْ يَنْجَحا. إِنَّهُما في وَرْطَةٍ كَبيرَة!

أَمْسَكَتْ عُلا بِيَدِ شادي، وَضَغَطَتْ عَلَيْها.

كانا واقِفَيْنِ في أَعْلى الدَّرَجِ... لا يَسْمَعانِ إِلَّا دَقَّاتِ قَلْبَيْهِما القَوِيَّةَ المُتَسارِعَة.

«مِياوْوْو!»

شَهِقَ شادي، وَقالَ:

«إِنَّ...إِنَّهُ...إِنَّ...!»

فَقالَتْ عُلا بِسَعادَةٍ: «لَقَدْ عادَ! عادَ إِلَيْنا!»

«مِياوْو...!»

صَرَخَ شادي: «اِتْبَعيه! إِنَّهُ يَبْتَعِدُ عَنَّا!»

سارَ الأَخَوانِ نُزولًا في المَمَرِّ المُظْلِمِ... مُتَحَسِّسَيْنِ الجِدارَ بِأَيْديهِما... يَتْبَعانِ صَوْتَ القِطِّ الأَسْوَد.

كانا يَمْشِيانِ مُرْتَجِفَيْنِ، مُتَعَثِّرَيْن.

«مِياوْوْو!»

تَبِعا المُواءَ عَبْرَ المَمَرِّ الطَّويلِ المُتَعَرِّج... نُزولًا، نُزولًا.

وَراءَ هذِهِ الزَّاوِيَةِ، وَتِلْكَ، وَتِلْكَ...

أَخيرًا، شاهَدا ضَوْءًا في نِهايَةِ النَّفَق. فَتَقَدَّما بِسُرْعَةٍ...
وَخَرجا إِلى ضَوْءِ الشَّمْسِ السَّاطِع.

صَرَخَتْ عُلا: «يايْ!»

لكِنَّ شادي كانَ يُفَكِّر.

– كَيْفَ خَرَجْنا مِنَ المَمَرِّ الزَّائِف؟

فَقالَتْ عُلا: «القِطُّ الأَسْوَدُ أَخْرَجَنا.»

فَسَأَلَها شادي مَرَّةً أُخْرى: «وَلكِنْ، كَيْفَ تَمَكَّنَ القِطُّ مِنْ إِخْراجِنا؟»

– بِالسِّحْر.

قَطَّبَ شادي حاجِبَيْهِ، وَقالَ مُتَسائِلًا: «وَلكِنْ...»

فَقاطَعَتْهُ عُلا قائِلَةً، وَهِيَ تُشيرُ بِيَدِها: «أُنْظُرْ!»

كانَ القِطُّ الأَسْوَدُ يَثِبُ مُبْتَعِدًا... عَلى الرِّمال.

نادَتْهُ عُلا: «شُكْرًا لَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبي!»

وَصاحَ شادي شاكِرًا. فَهَزَّ القِطُّ ذَيْلَهُ الأَسْوَدَ، كَأَنَّهُ يَقولُ «أَهْلًا وَسَهْلًا».

ثُمَّ اخْتَفى داخِلَ مَوْجاتٍ حَرارِيَّةٍ مُتَلَأْلِئَة.

نَظَرَ شادي إِلى شَجَرِ النَّخيل. وَفي أَعْلى نَخْلَةٍ، كانَ العِرْزالُ يَتَمايَلُ مَعَ الأَغْصان. وَبَدا مِنْ بَعيدٍ... مِثْلَ عُشِّ طائِرٍ عِمْلاق.

– حانَ الوَقْتُ، يا عَلُّولا، لِلْعَوْدَةِ إِلى البَيْت.

مَشى الأَخَوانِ بِاتِّجاهِ أَشْجارِ النَّخيل. كانَتْ طَريقُ العَوْدَةِ طَويلَةً جِدًّا.

أَخيرًا، وَصَلا. أَمْسَكَتْ عُلا بِسُلَّمِ الحِبالِ، وَبَدَأَتْ تَصْعَد.
وَكانَ شادي وَراءَها مُباشَرَةً.

ما إِنْ أَصْبَحا داخِلَ
العِرْزالِ، حَتَّى فَتَحَ
شادي الكِتابَ عَنْ
بَلَدِهِما.
في تِلْكَ اللَّحْظَةِ،
سَمِعَ صَوْتًا هادِرًا.
إِنَّهُ الصَّوْتُ نَفْسُهُ
الَّذي سَمِعاهُ داخِلَ الهَرَم.
– أُنْظُرْ!
قالَتْها لَهُ عُلا، وَهِيَ تُشيرُ
إِلى خارِجِ النَّافِذَة.
نَظَر شادي إِلى الخارِجِ، فَرَأى
مَرْكَبًا قُرْبَ الهَرَم.
كانَ مُنْزَلِقًا عَلى الرِّمالِ، كَما
لَوْ أَنَّهُ في البَحْر.

اِبْتَعَدَ أَكْثَرَ فأَكْثَرَ، وَاخْتَفى شَيْئًا فَشَيْئًا.
هَلْ كانَ مُجَرَّدَ سَرابٍ في الصَّحْراء؟
أَمْ أَنَّ المَلِكَةَ الشَّبَحِيَّةَ ذاهِبَةٌ أَخيرًا إِلى الحَياةِ الثانِيَة؟
قالَتْ عُلا، هامِسَةً: «البَيْتُ، يا شادي.»
فَتَحَ شادي الكِتابَ عَنْ بَلَدِهِما.
أَشارَ إِلى صورَةِ بَلْدَةِ الشَّجْراء. وَقالَ: «أَتَمَنَّى أَنْ نَعودَ إِلى بَيْتِنا.»
بَدَأَتِ الرِّيحُ تَهُبُّ... وَأَوْراقُ الشَّجَرِ تَهْتَزّ.
نَفَخَتِ الرِّيحُ بِقُوَّةٍ شَديدَةٍ، وَاشْتَدَّ صَفيرُها.
بَدَأَ العِرْزالُ يَدورُ بِسُرْعَةٍ، وَتَتَضاعَفُ سُرْعَتُهُ لَحْظَةً بِلَحْظَة.
فَجْأَةً هَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ... هُدوءًا تامًّا.
وَحَلَّ الصَّمْتُ مَحَلَّ الضَّجيج.

10



مِفْتاحٌ آخَرُ لِحَلِّ اللُّغْز

أَضاءَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ أَنْحاءَ العِرْزالِ، عَبْرَ النَّافِذَة. وَتَراقَصَتْ ظِلالُ الأَغْصانِ... عَلى السَّقْفِ والجُدْران.

تَنَفَّسَ شادي تَنَفُّسًا عَميقًا، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلى أَرْضِ العِرْزال.

قالَتْ عُلا، وَهِيَ تَنْظُرُ مِنَ النَّافِذَةِ: «ما الَّذي تُعِدُّهُ الماما لِلْغَداءِ، يا تُرى؟»

اِبْتَسَمَ شادي. الغَداء... الوالِدَة... البَيْت. كُلُّ ما حَوْلَهُ حَقيقِيٌّ جِدًّا. هادِئٌ، وَآمِنٌ جِدًّا.

– آمَلُ أَنْ يَكونَ الغَداءُ دَجاجًا مَشْوِيًّا في الفُرْن.

ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَيْه، لِيَتَمَتَّعَ بِبُرودَةِ الأَرْضِ الخَشَبِيَّة.

قالَتْ عُلا: «يا لَلْفَوْضى هُنا! شادي، يَجِبُ أنْ نُرَتِّبَ هذا المَكان. فَالشَّخْصُ «ميمٌ» قَدْ يَعودُ إلى العِرْزال.»

كانَ شادي قَدْ نَسِيَ تَقْريبًا قِصَّةَ هذا الحَرْف.

هَلْ سَيَتَمَكَّنانِ يَوْمًا مِنْ لِقاءِ هذا «الميم» الغامِض؟ مَنْ هُوَ هذا الشَّخْصُ، الَّذي يَمْلِكُ كُلَّ هذِهِ الكُتُبِ في العِرْزال؟

قالَتْ عُلا لِأَخيها: «أَقْتَرِحُ أَن نَضَعَ كِتابَ مِصْرَ تَحْتَ هذِهِ المَجْموعَة.»

أَجابَها: «إِنَّها فِكْرَةٌ جَيِّدَة».

فَهُوَ يَحْتاجُ إِلى بَعْضِ الوَقْتِ قَبْلَ زِيارَةِ أَيِّ مَدافِنَ قَديمَةٍ أُخْرى.

– سَأَضَعُ كِتابَ الدَّيْناصوراتِ فَوْقَ كِتابِ مِصْر.

أَثْنى شادي عَلى فِكْرَتِها.



فَهُوَ يَحْتاجُ إِلى اسْتِراحَةٍ طَوييييلَةٍ، قَبْلَ زِيارَةِ أَيِّ دَيْناصورٍ آخَرَ... مِثْلِ التِّيراكْس.

– ...وَيُمْكِنُنا وَضْعُ كِتابِ القِلاعِ في أَعْلى المَجْموعَة.

هَزَّ شادي رَأْسَهُ مُوافِقًا، وَابْتَسَم. فَهُوَ مُعْجَبٌ جِدًّا بِالفارِسِ المُصَوَّرِ عَلى غِلافِ الكِتاب. وَيَشْعُرُ بِأَنَّ الفارِسَ صارَ صَديقَه.

نادَتْهُ عُلا، قائِلَةً: «تَعالَ وَانْظُر!»

فَتَحَ شادي عَيْنَيْهِ، فَرَأى أُخْتَهُ تُشيرُ إِلى الأَرْضِ الخَشَبِيَّة.

– ما الَّذي تَرَيْنَهُ هُناك؟

– يَجِبُ أَنْ تَراهُ بِنَفْسِك.

قامَ شادي مِنْ مَكانِهِ، مُنْزَعِجًا ومُهَمْهِمًا.

وَقَفَ قُرْبَ عُلا، وَنَظَرَ إِلى أَرْضِ العِرْزال. لكِنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئًا!

قالَتْ لَهُ عُلا: «أَدِرْ رَأْسَكَ قَليلًا. يَجِبُ أَنْ تَنْتَبِهَ إِلى الضَّوْءِ... مِنَ الزَّاوِيَةِ الصَّحيحَة.»



أَحْنى شادي رَأْسَهُ قليلًا إلى الجانِبِ الأَيْمَنِ... فَرَأى شَيْئًا يَلْمَعُ عَلى أَرْضِ العِرْزال.

أَحْنى رَأْسَهُ أَكْثَرَ... فَرَأى بِوُضوحٍ حَرْفَ الميم.

حَرْفُ «م» يَتَلَأْلَأُ في ضَوْءِ الشَّمْس.

هذا يُثْبِتُ أَنَّ «م» هُوَ مالِكُ العِرْزال.

مِئَةٌ في المِئَة! قَطْعًا! مِنْ دونِ أَدْنى شَكٍّ عَلى الإِطْلاق!

مَرَّرَ شادي إِحْدى أَصابِعِهِ عَلى الحَرْفِ، فَارْتَعَشَ جِسْمُه. في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، اهْتَزَّتْ أَغْصانُ الشَّجَرِ وَأَوْراقُها.

– يَجِبُ أَنْ نَنْزِلَ الآنَ، يا عُلا.

حَمَلَ شادي حَقيبَتَهُ، ثُمَّ نَزَلَ عَلى سُلَّمِ الحِبالِ... فيما كانَتْ عُلا وَراءَهُ مُباشَرَةً.

وَقَفا عَلى الأَرْض تَحْتَ العِرْزالِ، فَسَمِعَ شادي صَوْتًا آتِيًا مِنَ الشُّجَيْرات.

صاحَ، سائِلًا: «هَلْ مِنْ أَحَدٍ هُناك؟»

هَدَأَتِ الحَرَكَةُ كُلِّيًّا في الغابَة.

فَقالَ شادي بِصَوْتٍ عالٍ: «اِسْمَعْ، يا ميم! سَأُعيدُ إِلَيْكَ الميدالِيَةَ قَريبًا. وَسَأُعيدُ عَلامَةَ الكِتابِ أَيْضًا. سَأُعيدُهُما غَدًا إِنْ شاءَ اللّه!»

– إِلى مَنْ تَتَحَدَّثُ، يا شَدْشود؟

فَأَجابَ شادي أُخْتَهُ، هامِسًا: «أَشْعُرُ بِأَنَّ الميمَ قَريبٌ مِنّا».

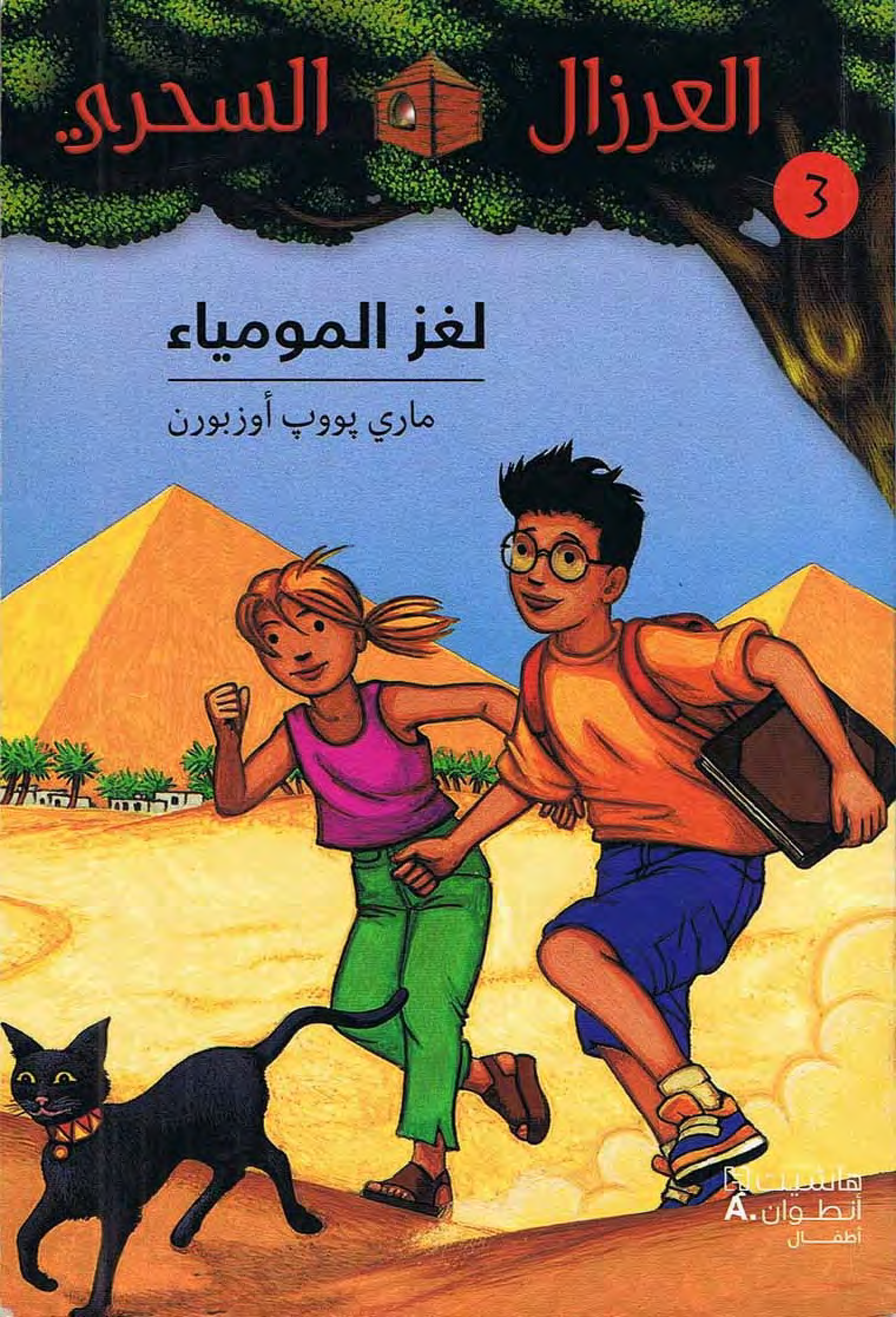
اِتَّسَعَتْ عَيْنا عُلا اسْتِغْرابًا، وَقالَتْ: «هَلْ يَجِبُ أَنْ نَبْحَثَ عَنْهُ؟»

لكِنْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ، أَتى صَوْتُ والِدَتِهِما مِنْ بَعيدٍ:

«شا... دي! عُلَـ... اا!»

نَظَرَ الأَخَوانِ بِتَمَعُّنٍ إِلى كُلِّ الأَشْجارِ المُحيطَةِ بِهِما. ثُمَّ نَظَرَ كُلٌّ مِنْهُما إِلى الآخَر.

وَقالا، مَعًا: «غَدًا، إِنْ شاءَ اللّه.»


العرزال السحري
3
لغز المومياء
ماري پووپ أوزبورن
هاشيت
أنطوان A.
أطفال